AL TAREEK AL THAKAFI
الطريق الثقافي
No. 92
12 صفحة
500 دينار
السبت 17 آيار/ مايو 2014 17 May

تجارب محمد سعيد الصكار
المتأمل في شعرية أحلامه

Mohamad Hayawi

12 تشكيل

جميل حمودي
ذاكرة الثقافة العراقية

نمط 2

ناشرو العالم
في قاعة واحدة
الطريق الثقافي

دراسة 3

الجغرافية
الكونية
وتمجيد العقل
رزاق عداي

قراءات 4
تشظيات الـ «أنا»
واستحضار الآخر
حميد حسن جعفر

تشكيل 5

اليوميات البصرية
والشخصية النمطية
أسامة عبد الكريم

ملف 6
المقاهي والمنتديات
الثقافية في النجف
كاظم البياتي

شعر 7
عشرة بحار وعدن واحدة
علي حداد
مرايا النشيج
حيدر حاشوش العقابي

قصة 9
تهيؤات
حسن العاني
وتكلم الدمع
قيس مجيد علي

حوار 10
محسن محمد حسين
التحرر من الاغتراب
والتحول التكنولوجي
سعدون هليّل

ثقافة الطريق

هل نحن بحاجة إلى برنامج تثقيفي عام؟

اهتمام الادباء والمتأدبين بالادب، كتابة ونشراً، واهتمام الفنانين بـ المعارض واللوحات واهتمام المسرحيين بشأنهم المسرحي والسياسيين او منتسبي الاحزاب بشؤون الدولة...جعلنا منقطعين عن الثقافة العامة في شؤون المجتمع. تحولنا الى كابينات نخب معزولة عن مفردات التعامل اليومي والعلاقات بين ناس المنظمات وعموم ناس المجتمع. كما ان الصلة بالجماهير صارت صلة عائدية لاصلة تفاعل وتكامل حيوية ضمن الواقع اليومي. ولا نستطيع نكران حقيقة ان هذه النخب في كابيناتها، منظمات، جمعيات او احزاب تخفي دائماً إزاحات وطموحات وتخفي وصول على حساب.. هذه الحقيقة تعرفها المنظمات والجمعيات وتعرفها بفداحة اكبر وضرر اكبر الاحزاب الوطنية. التاريخ السياسي بكشف الكثير من التآمرات او من حالات الاسقاط السياسي والكيد.

لا يعنيني هنا ما يحصل بينهم ومن هو الظالم او المظلوم. مَنْ الحريص ومن التحريضي. ما يعنيني ان النسغ الثقافي يُشاب او انه لا يصل للجماهير كاملاً. هو يصل متقطعاً على وفق الاختيار وملاءمة الاجواء الخادمة لتلك الاغراض. فاذا كانت الكابينات الثقافية – الفنية والادبية كابينات نخبوية معزولة والاحزاب والتنظيمات السياسية لا تتصل اتصالاً حميماً بالجماهير. كيف تفيد عموم الناس، العامة، العوام، الجماهير، من المنجز الثقافي او من الادراك السياسي؟ الثقافة العامة للناس منقوصة دائماً او هي تتغذى على ما يتسرب او على المقتطفات. الناس اليوم، اعني الجماهير الواسعة، لاصلة لهم بالحركات الفنية ولا بالابداع الادبي ولا بالنشاطات الفكرية وايضاً لا صلة لهم بالمضمر من الافكار السياسية ومصادر هذه الافكار. هم يتقوّتون بالنتف التي ترميها الفضائيات والصحافة اليومية.

نحن بهذا التوجه، او بهذا الادراك نتجاوز المدرسي التربوي في مراحله الاولى الى الوعي الاوسع مما تتمتع به النخب وتجمعاتهم من ثقافة عصرية ووعي..

نريد المعرفة ان تتحرك من المنظمات والتجمعات الى عُموم الشّعب وراء البوابات الثقيلة والمباني التي تبدو لعموم الشعب كأنها تعود لناس ليسوا منهم. ان جماهير الشعب التي تتضرر كثيراً من الغش ومن الاستغلال ، تربأ بالنخب الثقافية ان تنأى بثقافتها وعلمها بل هي قد تحرف معارفها لتجعل من بين الجماهير وسطاء ضرر لبلادهم او لمستقبلهم الشخصي. ونحن لانحول دون ذلك الا بالتثقيف بحقائق الواقع ومفردات الحياة وطبيعة ما يجري في العالم وعلى الساحة. هذا البرنامج التثقيفي "العام المتقدم" ليس فكرياً او فنياً حسب، هو يتسع الى الثقافة القانونية العامة والسياسة والصحة واساليب العيش المدني ومفردات الحضارة ومتطلبات العصر من استعمال مكاسب التكنولوجيا الى السلوك والياقات. عملية العزل المدانة هذه وحجب الثقافات عن الجماهير– تعنيان وجود سد عازل، جدار فاصل بين النخب وثقافاتهم من جانب وبين جماهير الشعب من جانب آخر. وهذه ليست خطأ حسب، هذه مظلة ابتزاز لجهل الناس او براءتهم. وضع الجماهير الشعبية اليوم لا يختلف عن كونه سوقاً يرسلون له البضاعة المراد بيعها والكثير من هذه البضاعات زائف صُنّع للالهاء او التضليل. اما الجدوى الثقافية و الحصيلة الحضارية المتحققة، فهي تظل ملكيات خاصة لتلك الكابينات التي تحدثنا عنها!

الشعب الذي يسمع الاخبار ويقرأ الشعارات والادعاءات، كما الذي يسمع بالعروض والمهرجانات. اننا نحتاج الى برنامج تثقيفي عام ينقل الناس الى عصرهم ويمنحهم بعض الضوء ليروا ما في ظلام عيشهم من جمال او من جرائم!

ياسين طه حافظ

في كتب.. حروب الثقافة الأوكرانية.. دروس التاريخ ـــــ قحطان المعموري 11

مصممة أزياء عراقية شابة تفوز بجائزة هاتور كوت

الطريق الثقافي- خاص

أعلن في أمستردام عن فوز مصممة الأزياء العراقية سبأ طارق بالجائزة الأولى، جائزة "هاتور كوت" Hautur Cout، من بين مجموعة كبيرة من المصممين الأوربين.

زمنحت الجائزة ضمن مهرجان سنوي لعروض الأزياء يحمل الأسم نفسه، وهو خاص بالمصممين الشباب في اوربا ويشارك فيه اكثر من ألف مصمم، ويجري اختيار قائمة قصيرة منهم للترشح للجائزة الكبرى في التصفيات النهائية، ثم يصار إلى إعلان الفائز في احتفال خاص. وبعد أن جرى تمحيص العروض الشيقة من قبل لجنة التحكيم برئاسة المصمم العالمي فرانس مولينار France Molenaar، أعلن عن فوز المصممة العراقية الشابّة سبأ طارق بالجائزة الأولى. وينظم المهرجان الخاص بعروض الأزياء ومصمميها للمبدعين والموهوبين الذين يجري اختيارهم بدقة بحضور عدد كبير من المشاهير والمصممين العالميين والأكاديمين والفنانين ورجال الأعمال والصحفيين المختصين بعالم التصميم. وحسب لجنة التحكيم فأن تصاميم سبأ تميزت بلمسة البداوة المنفذّة بأقمشة منسوجة أو محاكة يدوياً رافقتها تصاميم أحذية تتناسب وهذا النمط من الأزياء.

وعلى الرغم من المخاطرة التي اقدمت عليها المصممة الشابّة لوجود احتمال عدم تقبل النمط البدوي في الأزياء، إلا أنّها أصرت على فكرتها المتميزة واجتهدت في توفير الأقمشة والجلود والأحجار النادرة اللازمة لتنفيذها، وقدمت 17 زياً مصمماً وفق رؤية موحدة نالت أعجاب واستحسان الجمهور ولجنة التحكيم والنقّاد.

برنامج آفاق السينما العربية الموازي لمهرجان القاهرة

الطريق الثقافي- خاص

أعلن عن فتح باب ترشيح الأفلام لبرنامج آفاق السينما العربية الذي تنظمه نقابة المهن السينمائية المصرية بالتوازي مع مهرجان القاهرة السينمائي الدولي، اعتباراً من الأول من آذار/ مارس ويستمر حتى التاسع من سبتمبر 2014، وهذا التقليد هو الأول من نوعه في المهرجانات المصرية، إذ قرر الناقد سمير فريد، رئيس مهرجان القاهرة السينمائي الدولي، أن تقوم النقابة بتنظيم هذا البرنامج بعد توقيع اتفاق مع السيد مسعد فودة نقيب المهن السينمائية. وجاري تحديد لجنة التحكيم المكونة من 3 أعضاء واختيار المكرمين الثلاثة من رموز صناع السينما في العالم العربي وكذلك عروض الأفلام على هامش المسابقة وإعداد كتاب عن السينما العربية بين عامي 2013 - 2014 والإعداد لحلقة بحثية عن مشاكل التمويل والتوزيع في العالم العربي.

الإعلان عن اسماء الفائزين بجائزة «ادجار آلن بو» الادبية

الطريق الثقافي- خاص

اعلنت جمعية المؤلفين الامريكية MWA عن اسماء الكتّاب الفائزين بجائزة «ادجارز» الادبية لعام 2014 خلال مراسم جرت في نيويورك في الاقسام المختلفة، بما فيها القصص البوليسية وقصص الخيال والقصص الواقعية وتلك التي تكتب خصيصاً للأفلام. ونال ويليم كنت كروغر جائزة افضل رواية جنائية عن روايته «الفضل المبتذل». كما منحت جائزة افضل رواية امريكية لجيسون ماتو عن روايته «العصفور الاحمر»، وجائزة افضل غلاف ورقي لألكس مارووود من (دار بنغوين للنشر). اما جائزة افضل سيرة ذاتية فذهبت لكتاب «امريكا مكان اخر» لمؤلفه اريك دوسر. كما فاز جان كانولي بجائزة افضل قصة قصيرة لكتابه «القرض الشخصي لمكتبة كاكستون»، وانتخب كتاب «الغيوم» لانابل بيتشر كأفضل عمل في قسم الشبان، بينما فاز الن كوبيت بجائزة افضل حلقة تلفزيونية بعنوان «السقوط».

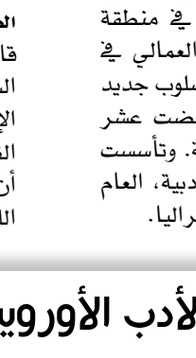

رواية «متمردو يوريكا المنسيون» تفوز بجائزة ستيلا

الطريق الثقافي- خاص

فازت الكاتبة الاسترالية كلير رايت بجائزة "ستيلا Stella Prize" الادبية البالغة قيمتها 50 ألف دولار لروايتها «متمردو يوريكا المنسيون» التي ترصد تمرد عمال مناجم الذهب في منطقة فيكتوريا الاسترالية في العام 1854.

وكانت تصادمات قد وقعت بين المتمردين والجنود الاستراليين تحت راية الاستعمار الانجليزي في منطقة يوريكا بولاية فكتوريا لتشكل بداية التمرد العمالي في استراليا. وتمكنت رايت من رواية الأحداث بإسلوب جديد في مجال كتابة الوقائع التاريخية بعد أن أمضت عشر سنوات في مطالعة الارشيف والوثائق التاريخية. وتأسست جائزة ستيلا، التي تعد أحد أهم الجوائز الادبية، العام الماضي بهدف التعريف بأفضل الكاتبات في استراليا.

تغييرات هيكلية في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب

ناشرو العالم في قاعة واحدة

الطريق الثقافي- خاص

سيشهد معرض فرانكفورت الدولي للكتاب للعام 2015 العديد من التغييرات الهيكلية لجهة تطوير برامج وإمكانات وحوافز جديدة تعكس مسار وتطورات صناعة النشر والطباعة على مستوى العالم، إذ ينوي المنظمون جمع كافة الناشرين من سائر دول العالم جنباً الى جنب في القاعة الاساسية لهذا المعرض.

إن البرنامج الخاص بإقامة البنى التحتية لمعرض فرانكفورت للكتاب لعام 2015 يهدف لإيجاد مزيد من الحوافز والامكانات لأصحاب الاجنحة وكذلك للزوار قرر إعداد الارضية والاجواء المناسبة من أجل إيجاد فرص جديدة في مجال التعامل مع عالم المعارض المهنية. حيث سيشهد هذا المعرض إحداث تغييرات تعكس المسارات والتطورات الحادثة في صناعة النشر والطباعة.

وسيقام معرض فرانكفورت للكتاب هذا العام، والذي سيشارك فيه 7500 ناشر من 110 بلد من بلدان العالم في الفترة الواقعة بين الثامن من كانون الأول/ أكتوبر وحتى الثاني عشر منه، فيما ستحل فنلندا ضيفة شرف فيه.

وسيشهد معرض الكتاب في فرانكفورت في العام المقبل تطورات تعكس التقدم الحاصل في الاسواق الدولية من زيادة الفرص في مجال التكنولوجيا وآخر النماذج والصرعات في مجال العمل والتجارة. كما إن أحد الأسباب المؤدية الى بروز مثل هذه التطورات هو تسهيل الاستفادة من الامكانات المتاحة في سوق النشر والطباعة على مستوى العالم لعموم زوار هذا المعرض. حيث ستتهيأ الفرص لكافة المشاركين والزوار زيارة مجمل أجنحة وأقسام المعرض خلال خمس دقائق من التجوال. وذكر مدير معرض فرانكفورت للكتاب، يورغن بوس بأن تغيير أمكنة الكثير من الاجنحة بهذا المعرض يعكس التغييرات والتطورات التي تشهدها صناعة النشر والطباعة في وقتنا الحاضر. كما سيقوم هذا المعرض بعرض مفهوم جديد وهو إيجاد "المدينة العالمية للافكار" من أجل إقامة تجربة لمعرض للكتاب يرضي الزوار في الحال والمستقبل.

تخصيص القاعة رقم 4 للناشرين العرب والهنود

والعمل من أجل إقامة الامور البنيوية لمعرض فرانكفورت للكتاب للعام 2015 جار منذ الانتهاء من معرض العام 2013. حيث يشارك في هذا الانجاز أصحاب العديد من الاجنحة ومن مختلف الاماكن والاقسام وبمختلف المواضيع في تكوين هذا الانجاز. ومن الخصائص الاساسية لتلك التغييرات البنيوية في المعرض:

تغيير أماكن الشركات العارضة باللغة الانجليزية

سيتم نقل أصحاب الاجنحة والشركات العارضة باللغة الانجليزية لمعرض العام 2015 من القاعة رقم 8 الى القاعتين رقم 4 و 6 .

آسيا.. السوق الجديدة والواعدة

السوق الآسيوية بإعتبارها السوق الواعدة للطباعة والنشر في العالم أوجدت رغبة جامحة لدى الكثير من أصحاب الاجنحة في إقامة علاقات مهنية عميقة مع الناشرين من آسيا، وعلى هذا الاساس تم تخصيص القاعة رقم 4 للناشرين من هذه القارة بخاصة الناشرين العرب والهنود ليكونوا الى جانب الناشرين الالمان والناشرين باللغة الالمانية في معرض فرانكفورت للعام المقبل.

ةستخصص القاعة رقم 5 لمنظمة الناشرين الدوليين، فيما ستبقى القاعة رقم 2 مخصصة للكتب العلمية كما جرت العادة. وستتمركز الاجنحة الخاصّة بكل من أميركا الجنوبية والدول الناطقة بالاسبانية والبرتغالية والفرنسية والايطالية والهولندية والاسكندينافية وشرق أوروبا في القاعة رقم 6، كما ستبقى اللجنة الدولية للناشرين في المجالات العلمية والفنية والطبية (STM) وكذلك الناشرين في مجالات التعليم والتدريب في القاعة رقم 3 حيث سيتم إضافة الناشرين الدوليين الاصليين الذين يعملون في الحقول المذكورة أعلاه الى هذه القاعة.

الناشرون الألمان

وعلى هذا الاساس سيبقى الناشرون الالمان في أماكنهم السابقة لكن مع إمكانات وخصائص جديدة ففي معرض العام القادم سوف يبقى الناشرون الالمان في القاعتين 3 و4 ولكن مع إحداث تغييرات في أمكنة أصحاب الاجنحة في القاعة رقم 8 الخاصة بالناشرين باللغة الانجليزية حيث سيحصلون على فرص وإمكانات أكثر وأوسع وأسهل في أعمالهم.

من أجل تحسين وتسهيل عملية تفقد الزوار لمختلف الاجنحة والامكنة بمعرض فرانكفورت المقبل عبر إحداث منظومة خاصة لهذا الغرض.

وسيتم العمل في معرض فرانكفورت للعام 2014 وما بعده في ترتيب رحلات للكثير من الزوار من أجل التعرف على أقسام المعرض بصورة حديثة ورائعة، واعتماد طرق وأساليب جديدة لإقامة المزيد من الترابط والتواصل مع زوار المعرض

سيتم ومن خلال المساحات المفتوحة بين الاجنحة في معرض العام 2015 إجراء البرامج الخاصة على منصات جديدة حيث سيتم تطوير الخيام الخاصة بالمطالعة مع إقامة برامج جديدة للزوار كباراً وصغاراً بالاضافة الى ذلك فإن هذا المعرض سيشكل فرصة مناسبة للالتقاء بين الناشرين والزوار في أيام آخر الاسبوع.

التسجيل في معرض فرانكفورت للكتاب

ستنعقد الدورة 66 لمعرض فرانكفورت الدولي للكتاب للعام 2014، في الفترة من 8 إلى 12 تشرين الأوّل/ أكتوبر، وستكون فنلندا ضيف الشرف، وسيقدّم المعرض مجموعة واسعة من خيارات العروض، بالإضافة حزمة شاملة من الخدمات، تبدأ من الطاولة الواحدة، التي تعد كأصغر وحدة (بمساحة مترين مربعين) إلى الأجنحة الكبيرة التي تتجتاوز مساحاتها الـ 500 متر مربع، كما يتيح نظام المشاركة، الذي يتسم بسهولته وابتعاده عن الروتين، خيارات متعددة لجميع دور النشر والعارضين على صعيد إمكانية المشاركة في المؤتمرات والفعاليات المصاحبة للمعرض، مثل مركز لايت إيك LitAg الخاصّ بحقوق التفاوض بشأن الحقوق والتراخيص العالمية، ومركز آي أل أس ILC الخاص بالابتكارات الجديدة لخدمة أمناء المكتبات العامّة والناشرين ومقدمي خدمات المعلومات وغيرها.

يعمل معرض فرانكفورت على تعزيز خدماته ونتاجاته للارتقاء بحرفة الطباعة والنشر تجارياً. وعلى هذا الاساس فقد عمد معرض هذا العام بتخصيص جانب من مساحة المعرض للناشرين وللمؤتمر CONTEC (حول الواجهات - الواجهه البينية - بين المحتوى والتكنولوجيا) و Story Drive (الامكنة التي تضم ممثلي صناعة الافلام والتمثيل والاعلام الى جانب خبراء الطباعة والنشر).

ومن الاهداف الاخرى لتحسين شبكات خلق الفرص في المعرض هو إيجاد أطر جديدة من أجل تعريف الخدمات الخاصة فيه حيث سيتم إقامة نادي خاص بالاعمال التجارية للزوار الذين يحتاجون الى إيجاد شبكات ربط حرفية.

الشرق الأوسط منطقة معتمة بالنسبة لعالم النشر

بالنسبة للكثيرين في الغرب، مازال مصطلح «الشرق الأوسط » يعني الأعمال العسكرية والاضطرابات وردود الأفعال العنيفة، لكن بالنسبة لمنظمي المعرض فثمة عام أدبي موغل في التاريخ والغنى ينتظر اكتشافه، هذا ما قاله لنا هيرمان فون تسايغته، أحد المنظمين والمشرف على القسم الشرقي لغرب أسيا والشرق الأوسط، وحسب احصاءات المبيعات للدورات الثلاثة الأخيرة، التي وزعها قسم الترويج في المعرض، فان كتب الجنس والجريمة ذات الطبعات غير المتكلفة، وكتب الطبخ والنصائح البيتية، مازالت في المقدمة، بالقياس على المبيعات في عموم اوروبا، لكن في بلد الفلاسفة والمفكرين وعباقرة الموسيقى ألمانيا، مازال الجمهور، لحسن الحظ، يبحث عن العناوين الفكرية والأدبية والروايات.

كتاب عن معاناة اللاجئين يفوز بجائزة كتب الأطفال

الطريق الثقافي- خاص

فاز كتاب جيليان كروس وعنوانه "بعد غد" بجائزة "ليتل ربلز" الخاصة بكتب الاطفال وذلك لتمايزه عن سائر الكتب التي تتناول موضوع اللاجئين ومعاناتهم. وذكرت رئيسة لجنة المحكمين بهذه الجائزة "ويندي كولينغ" بهذا الشأن: إن هذه الرواية بإمكانها أن تساعد القارئ على فهم العالم بصورة أكثر شفافية وواقعية.

كما تؤكد جيليان بأن موضوع "بعد غد" يدور حول اللاجئين إذ يشرح قصة مات وعائلته التي تعكس التجربة الواقعية لكافة الاشخاص الذين هم على شاكلتهم في سائر انحاء العالم. وتقول بأنها على علم بالمشاكل التي يتعرض لها اللاجئون وإن ما سردته في روايتها هذه هو في الحقيقة إنعكاس لمشاكل مثل هؤلاء الناس في كل زمان ومكان.

اكتشاف لوحة مفقودة لفان كوخ مخبأة بخزنة مهملة

الطريق الثقافي- وكالات

قال مصدر بمكتب الضرائب الاسباني إن مفتشيه اكتشفوا لوحة مخبأة في أحد الخزائن يعتقد أنها للرسام الهولندي الشهير فنسنت فان جوخ، كانت قد فقدت منذ أكثر من أربعين عاما. وأكد المصدر تقريرا نشرته صحيفة ألموندو الإسبانية، وقال إن لوحة "شجرة السرو والسماء والريف" التي تعود للعام 1889، وعرضت آخر مرّة في متحف تاريخ الفن في العاصمة النمساوية فيينا، قد تم العثور عليها بالفعل، لكن خبراء فنيين قالوا إن اللوحة يحتمل على نحو كبير أن تكون أصلية على الرغم من أن ذلك ينبغي أن تؤكده وزارة الثقافة الإسبانية في بيان رسمي، ولم يتم بعد تقدير قيمة اللوحة، التي يتوقع أن تبلغ عشرات الملايين من الدولارات.

كتاب عن الكرملين يفوز بجائزة بوشكين

الطريق الثقافي- خاص

رشح كتاب «القلعة الحمراء: القلب الغامض لتاريخ روسيا» الذي يشرح ظروف الكرملين (احد اكثر مباني روسيا سرية) للفوز باحدى اكثر الجوائز الادبية أهمية وذلك لتقديمه تحليلاً عميقا عن العالم الروسي الغامض.

ونالت كاثرين مريدال مؤلفة الكتاب الإطراء بسبب ارتباط محتوى كتابها بقضايا الساعة. واصبحت مولعة بالثقافة الروسية عندما ارغمت في المدرسة كعقوبة فرضت عليها على تعلم اللغة الروسية.

ورشح كتاب «القلعة الحمراء: قلب تاريخ روسيا الغامض» على قائمة الكتب المميزة بجانب خمسة كتب اخرى لتسلم جائزة «بيت بوشكين» الروسية Pushkin House Russian Book Prize وتقدّم في النهاية على منافسيه ليتسلم الجائزة التي تعادل حوالي 8000 دولار، ووصفت مريدال تسلمها هذه الجائزة بالفخر العظيم لها، وقالت: ان مجرد ترشيح كتابها لهذه الجائزة يعد بحد ذاته فخرا كبيرا لها. وتسلمت الكاتبة، التي تعمل كأستاذة للتاريخ المعاصر بجامعة كوين مري بلندن، جائزتها هذه من يد روآن ويليامز كبير اساقفة كانتربري السابق والشاعر والخطيب والاستاذ السابق لجامعتي كامبريج واكسفورد.

PUSHKIN HOUSE
THE HOME OF RUSSIAN CULTURE

ليلة الأدب الأوروبية

ضوء

يجتمع الأسبوع المقبل في المكتبة الملكية ببريطانيا كبار الكتاب والرسامين المعاصرين في اوروبا للاحتفال بما يسمى "ليلة الادب الاوروبي". وسيلتقي بهذه المناسبة عدد من أبرز الكتاب المعاصرين من أمثال: جوناس تي. بنجتسون من الدنمارك، جوليا فرانك من ألمانيا، انتوني لورين من فرنسا، دييغو ماراني من إيطاليا، فيتولد زابلوفسكي من بولندا وديمتري فرهالست من بلجيكا، بالإضافة إلى ممثلي المؤسسات الثقافية من 28 بلد للاحتفال بهذه المناسبة. كما سيجتمع تزامناً مع هذا الحفل الادبي أبرز رسامي القصص في قاعة أخرى من أجل تبادل الحديث حول أعمالهم، ومن ابرزهم لاين هوفن من ألمانيا، لوسي لومفوا من تشيكيا، ماكس من اسبانيا، جوديث فانيستندال من بلجيكا.

الماركسية ومفهومة النقد

الجغرافية الكونية وتمجيد العقل

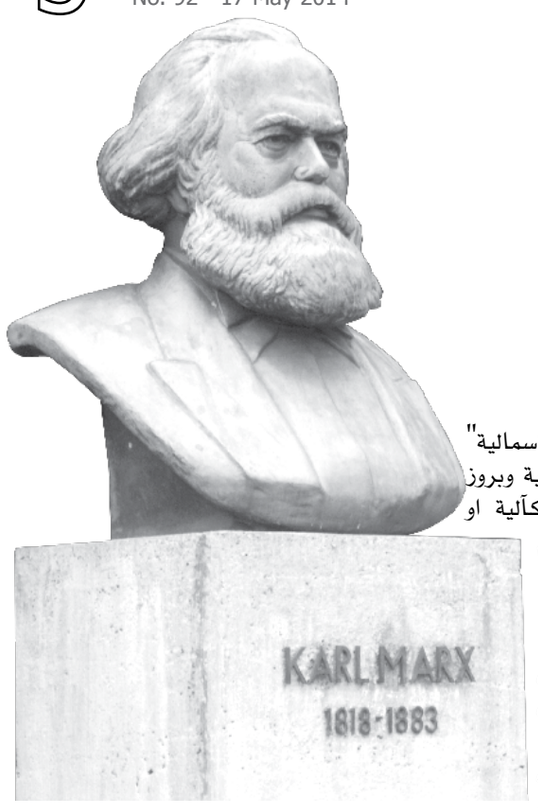

رزاق عداي

كانت المقدمات التاريخية لنقد شكل السلطة مع "لوثر" عند نهاية القرن الخامس عشر و"كالفن" خلال القرن السادس عشر، وقد اندفعا في النضال من اجل اعطاء المسيحية ما اعتقدا انه معناها الحقيقي لا لـ "الاكليروس" بل الى الشعب المسيحي، ويعالج ما انتجاه من نشرات وكتب المبادئ التي تحدد المسيحي الحر وهو يعيش منعتقاً من كل قانون ومن كل امر، وفي ندائه لـ "النبلاء" الذي يتضمن ببراعة فائقة المآخذ ذات الطابع المادي والأخلاقي لالمانيا ضد روما.

يقترح "لوثر" اصلاحات كهنوتية ثقيلة في انعكاساتها السياسية، ان ما انتجته الحقبة هو لون من النقد الفكري ذو الطابع الديني. باتجاه تقاليد الكنسية أنذاك وتضمن دعوة الى عدم الانصياع للسيطرة الدينية على الملكية الزراعية وملكية الاراضي، ونشر روح الثورة لدى طبقة الفلاحين خصوصاً.

واعتقد ان هذه النقلة الكبيرة في تشكل أنسان جديد ونزعة نحو النقد في مجال الخطاب الديني، وتلمس الجغرافية الكونية الانسانية هو الذي حرض المفكر الفرنسي "فوكو" لأن يعتبر القرن الخامس عشر كان يؤذن لولادة الانسان الحديث.

إن

وبعد قرنين من الزمان فقط دشنت الانسانية مرحلة تنويرية بفضل كوكبة من العقول الحرة امثال "فولتير،وروسو، وموتشسكيو، ودويهرو" ومن ثم "توكفيل" ان هؤلاء وغيرهم قد ادخلوا البشرية في حقبة تاريخية جديدة مفارقة لما سبقتها، الدينية والجغرافية، التي ادت الى تكريس الاستقلال والتخلف وغيرت انسانية الانسان فهم عمدوا الى تمجيد العقل وتفعيله وممارسة الخطاب العقلاني في النشاط الفكري والاهتداء به على صعيد التطبيق العملي والحياة يشير السيوسلوجي الفرنسي "الان تورين" في كتابة "نقد الحداثة" بهذا الصدد "ان ما يمدد الحكم الصالح ، وسيقول "كانت" بنفس الراي هو وحدة الفضيلة والسعادة وبالتالي أذن وحدة القانون بالفرد والنظام بالفاعل، وكيف يمكن بلوغ هذه الوحدة ان لم يكن باعلاء شأن الانسان فوق كل موضوع وكل مسلك متماش مع الخير، نحو ماهو كوني والعقل حيث تتأسس به الصلة بين الانسان والكون" .

مفكرون يطلقون على القرن التاسع عشر قرن العقلانية

وهذا هو مبدأ الاخلاق "الكانتية الحديثة" بأمتياز ربما هي تستبدل المثل العليا والوصايا القادمة من الخارج تعديلاً للارادة وبوحدتها بالعقل وبجعل هذا العقل عملياً فيرى التنويريون ان التحاور لكل الاوامر الشرطية يؤدي الى الامر القطعي في الخضوع للقانون وهو الارادة لقانون الطبيعة الكوني.

لقد كان النقد للمجتمعات القديمة واشكال التفكير والخطابات هو الجوهر وهو مايميز كتاباتهم فلا غرابة ان نجد ان عناوين كتب "كانت" يسبقها مفردة نقد كما في كتاب "نقد العقل المحض" و "نقد الحكم" وغيرهما، فيتميز تفكير هذه الحقب بكونها انفصلت تماماً وشكلت ادواتها الجديدة في النقد والقطيعة.

ان الكثير من المفكرين يطلقون على القرن التاسع عشر بأنه "قرن العقلانية" حيث فازت الفلسفة العقلانية والمادية والجدلية فوزاً مبرماً على تشكيلات وخطابات المنظومات الميتافيزيقية والدينية، رافق ذلك نشاط هائل على صعيد العلوم الفيزياوية مع تقدم كبير في الاختراعات وكم ضمن من الانتاج الصناعي.

ان مجموع هذه الانجازات الكونية حصلت في لحظة صعود الطبقة البرجوازية وهيمنتها وبروز النظام الراسمالي بما من عقلانية وتكريس وحدة القانون في الحكم وبقية الانشطة الانسانية فيه ولم يكن هذا يحصل لولا بروز عقول انسانية كبيرة على مستوى الفكر والفلسفة والعلوم انتجت انشغالاتها في ابراز عطالة الفكر الفلسفي الخرافي والميتافيزيقي وعجزه لمجريات القوة الهائلة التي ولدها العقل الانساني في لحظة هيمنة العقلانية على كافة الانشطة الحياتية والانسانية.

لقد جاء "كارل ماركس" في لحظة تاريخية ثورية انقلابية في مسيرة التاريخ البشري، فكان هناك تناغم كبير بين موهبة فكرية متفوقة ومرحلة تاريخية نابضة ومحترمة، فكان له ان يسهم وبدرجة عظيمة مع هذه المعطيات وبمنجز فكري قل مثيله تمكن به ان يقف في الصفوف الاولى من العقول البشرية المنتجة.

لقد كانت الماركسية فلسفة عقلانية نقدية وبدرجة ممتازة وقد انتشلت نفسها تماماً من كل لوثة ميتافيزيقية وابتعدت عنها انشغالاً او انها وضعتها كإ قرار ياتي ثانياً ضمن مؤثرات واختلالات تقع في منطقة العقل الاجتماعي فهي "الميتافيزيقية والخرافة"تبرز كفورات استثنائية في الوجود الانساني وقد لاتنتهي طالما لم يكتمل العقل تماماً ولم تسيطر العقلانية اطلاقاً. لقد ظهر ماركس في ذروة الصعود التاريخي للرأسمالية الصناعية حيث كانت تملك ميزة تكاد تكون ثورية بأزاحتها مورثات القوانين والتقاليد للمرحلة الاقطاعية فهي، اي الراسمالية تثبت ركائزها واصبحت تمتلك تقاليدها الناتجة من النظام الجديد ففي بريطانيا وفرنسا قطعت الراسمالية اشواطاً كبيرة في التقدم وتبعتها المانيا وبحماس منقطع النظير ولتجيء روسيا لتضع اقدامها الاولى في هذا السياق فكان على ماركس بصفته مفكراً بارزاً ومستخدماً لادوات غير مشتغل عليها سابقا على الصعيد التحليلي والخطاب الفكري ان يعمد الى قراءة القوانين والعوامل الفاعلة في النظام الراسمالي فكان كتابه "راس المال" من الكتب المهمة في هذا المجال والتي ظلت تمثل منهجاً مهماً عند تاريخ ظهوره وحتى تاريخنا هذا، لقد سبق "ماركس" في هذا الاهتمام اقتصاديون كثيرون منهم "ادم سمث" و"ريكارد" ، والاخير كان ابرزهم، والذي انطلق من منطقه "مانجستر" الصناعية، ففي تعريف المفهوم "قيمة السلعة" قال: انها العمل المبذول يدوياً لأنتاج السلعة، اما عندما انبرى ماركس لتعرف هذه المفهومة لم يكتف بالجانب التوصيفي انما تعداه ليعطي الاضافة الاخرى والتي تمثل الخاصية النقدية البارزة للنظام الراسمالي تلك هي مفهومة فائض القيمة ، فاذا كان النظام الاقطاعي يصادر جهد الفلاح فان النظام الراسمالي هو الاخر يمارس المصادرة من خلال حصوله قوة عمل فائضة للعامل وهكذا مهد كتاب "راس المال" الطريق لدراسات لاحقة متمكنة من الرؤيا والتحليل، وهكذا ارسى لمدرسة نقدية بارزة في الخطاب الفكري عموماً وفي البحوث الميدانية، لقد كانت وصايا ماركس الاخيرة هي ملازمة الفكر في تحقيق هذه الخاصية فلسوف ترافق الانظمة وخصوصا الاشتراكية ظواهر تؤدي في نهاية المطاف الى عرقلة مسيرتها، ولهذا نشير ان اتباعه البارزين مثل "لينين، تروتسكي" يواصلون النهج النقدي في كتاباتهم لتحقيق فعالية مفهوم النقد، فكتاب لينين الموسوم "الإمبرالية آخر مراحل الراسمالية" يدرس ويحلل تطور الانظمة الرسمالية وبروز الظاهرة الاستعمارية واستخدامها كآلية او ديناميكية لتصدير أزمات النظام الراسمالي من ركود وتضخم وترحيلها الى الشعوب الاخرى المستعمرة.

لقد شهد القرن العشرون تواصلاً للفكر الماركسي من خلال الكثير من المفكرين والمدارس التي ارادت ان ترفد مناهجها النظرية واتجاهاتها المعرفية من اساسيات الفكر الماركسي لمواكبة التطورات التي تطرأ على النظام الراسمالي وفي ذات الوقت لاتغمض عينها عن السلبيات التي تظهر في منعطفات الممارسة الاشتراكية، وهنا لابد من التنويه الى ان ماركس لم يكن ليحدد او يضع التفاصيل لكل مايجري على المدى التاريخي البعيد فهو ترك الكثير للمفكرين الذين يأتون لاحقاً ليتعاملوا مع الظواهر وفقاً لصيرورتها التاريخية فهو يوصي بأعادة القراءة بناءً على مايطرأ تاريخياً على الظاهرة، مثلما فعل المفكر البنيوي الفرنسي "لويس التوسير" عندما اعاد قراءة كتاب "راس المال" وفقاً لمتطوره كـ بنيوي واضعاً امامه مجمل التغيرات التاريخية والاقتصادية.

لقد استشعر ماركس ومنذ البداية ان غياب النقد والمراجعة من شأنه ان يقرر او يحول النظرية او الايديولوجيا الى "دوغما" صارمة من شأنها ان تقود الى الجمود العقائدي والذي بدوره يهيء لارضيات شمولية وبيروقراطيات راكدة . ان ابرز المدارس التي اقتدت بمفاهيم ماركس النقدية والتي ظهرت في ثلاثينيات القرن العشرين هي مدرسة "فرانكفورت" والمسماة بـ"المدرسة النقدية" واغلب مؤسسيها كانوا ذوي مرجعية ماركسية، فمن الجيل الاول الذين اتخذوا من الفلسفة النقدية رؤية لهم ومن الماركسية تميزاً وارتكازاً كذلك التفسيرات التي قدمها منظروا الاممية الثانية والثالثة للماركسية وهم "ماركس هوركهايمر، وثيودور اودرنو، وفردريك بونوك، وفالز بنيامين ، ومن الجيل الثاني الفريد شمت، ويورعن هابرماز" . يقول "توم بوتومور" في كتابه "مدرسة فرانكفورت" ص29: لقد لعبت مدرسة فرانكفورت دورا مرموقا في تقليص هيمنة المثالية والوضعية وخالفت من أعطوا الماركسية بصراً ثبوتيا ونهائيا، وقد رصدت علامات ثرائها حملتها طاقة استيعاب ملابسات مستجدة ورسخت مشروعها ،في ارساء تقاليد مهمة في الفلسفة النقدية وعلم الاجتماع والمعرفة واللغة والادب والفن وعلم النفس.

لقد كان لمدرسة "فرانكفورت" أثر بالغ في الخطابات المتنوعة التي ظهرت منذ بدايات القرن العشرين وتمثلت في صوغ الادوات النقدية المستمرة من قوة التاثير الماركسي في مواجهة شتى التيارات الشمولية من نازية وفاشية وفكر قومي متعصب استطاع ان يخيم لفترة طويلة على جغرافية اوربا من اقصى يمينها الى اقصى جنوبها وفي اعقاب ذلك برز تأثير الاطروحات الماركسية على تشكيل الهوية وأن التطورات التالية التي جاء بها الجيل الثاني من هذه المدرسة التي أبرزت في تقاسيم وتفصيلات جديدة لهذا الفكر، وكشفت حضوره واستعيابه ملابسات مستمرة مما اتضح بالاخص لدى "هابرماز" الذي يبدو في دراسته مابعد ماركس انه لا يعطي الماركسية حقها ولكنه يرى فيها دعوة دائمة لدراسة المتغيرات بين المادي الذي اسماه "المصلحة النقدية" والخطاب السياسي والثقافي الذي يلازمها.

يعتبر "يورغن هابرماز" من العقول الفلسفية في عصرنا الراهن فهو خلال نتاجه الوفير وكتبه المتنوعة ومنها "المعرفة والمصلحة" ولما بعد ماركس و"المصلحة التقنية" يصوغ نظرية راهنة مبلورا نظريته الاثيرة والمسماة "النظرية التواصلية" والتي تمثل الاداة الضاربة للنظرية النقدية ومؤسسة نظاماً فلسفياً يقف امام المد البنيوي والتشكيلي لمرحلة مابعد الحداثة، مسهمة في انتاج تواصلية نقدية لنظام فلسفي بين الكيانات الانسانية من متطور نقدي يحقق اساسيات لنظرية معرفية متلامسة مع الموروث الماركسي ومتوجهة نحو العصر الراهن.

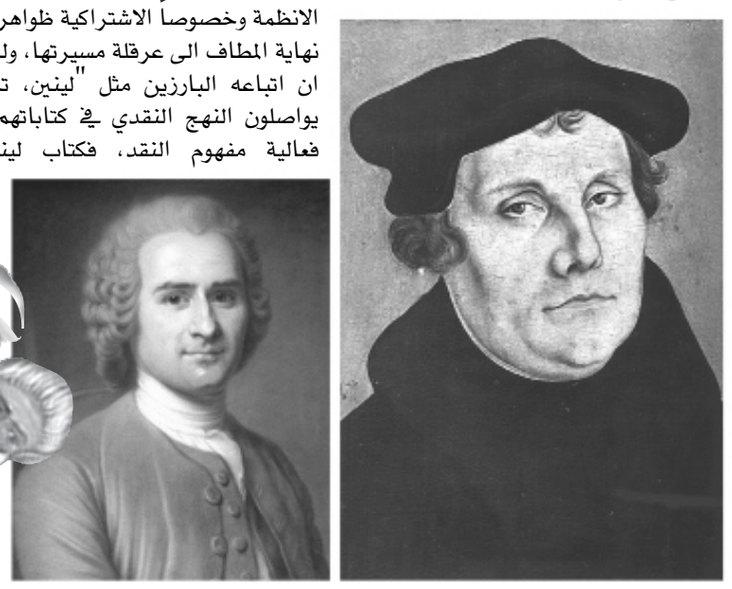

جان جاك روسو — مارتن لوثر — جون كالفن — ميشيل فوكو

جدل الاغتراب والاحتراب.. خطاب المثقف وبنية المخيال

ثامر عباس

يغدو من السذاجة الثقافية والبلاهة الفكرية توقع أن يعكس خطاب المثقف المستتبع/ المستقطب؛ طبيعة المجتمع المأزوم ونمط علاقاته، أو أن يجسد حقيقية الواقع المرتبك وأولية تفاعلاته، أو أن يبلور خاصية الوعي الملتبس وأشكال تمظهراته. بحيث إن الهوة بين الواقع المعاش والمخيال المجيش لا تني تتسع والقطيعة تتعمق، للحد الذي يفضي بالمثقف للوقوع في دائرة الإحساس بالاغتراب؛ ليس فقط على صعيد انتمائه الاجتماعي وولائه السياسي فحسب، بل وعلى مستوى ذاكرته التاريخية وهويته الوطنية وقيمه الرمزية أيضا"، طالما إن بنية وعيه الجمعي التي يجهل طبيعتها المتشظية ويتجاهل طابعها المتذرر، هي التي تتحكم بنسق ثقافته وفكرياته، وتتسنّم مقاليد مواقفه وسلوكياته.

ولأن الغالبية العظمى من مثقفي العراق المعاصر يميلون - خصوصا"عند الأزمات والتوترات - إلى الاحتكام إلى رموز ثقافاتهم الفرعية (الدينية / الطائفية، والقومية/ العنصرية، والقبلية/ العشائرية، والجهوية/ المناطقية، واللسانية، اللغوية)، بدلا"من اللجوء إلى مشتركات شخصيتهم الاجتماعية، ومدماك هويتهم العراقية، ومعمار ثقافتهم الوطنية، وساتر ذاكرتهم التاريخية، وحصن أرومتهم الحضارية. فالراجح – جراء هذه الحالة – إن حالة الاغتراب - التي قد لا يشعرون بها أو حتى إن بعضهم قد ينفي وجودها – سرعان ما تقودهم إلى التخاصم على صعيد الخطابات بكل أنواعها والتصادم على مستوى البنيات بمختلف أشكالها. ومتى ما كانت بنية الوعي الجمعي تفتقر إلى التفاعل بين مكوناتها والتواصل بين عناصرها، فان أوليات الجدل السوسيولوجي لا تلبث أن تشغّل آلياتها وتفعّل منظوماتها ؛ ليس باتجاه التطور والتقدم المتمثل بواقعة الاغناء البيني والإثراء المتبادل – كما يفهم عادة من سيرورات الجدلية الاجتماعية - وإنما باتجاه التقهقر والتهدم المتمخض عن صيغة الإلغاء البيني والإفناء المتقابل. وحينئذ لا مناص من توقع شروع جدلية الاغتراب الذاتي والاحتراب الموضوعي بممارسة فعلها الكارثي ؛ ليس فقط على مستوى الحاضر وما يجيش فيه من نزاعات سياسية / حزبية، وصراعات اجتماعية / اثنية، واحتقانات دينية / طائفية، ونعرات قبلية / عشائرية، وعصبيات مناطقية / جهوية فحسب، بل وكذلك على صعيد الماضي وما يعشعش فيه من تمثلات أسطورية / خرافية، وأصوليات أولية / بدائية، وخلفيات اعتقادية / طقسية، وتصورات استيهامية / تشبيحية، ناهيك بالطبع عما هو في طور الصيرورة للمستقبل من توقعات غامضة واحتمالات مبهمة وتكهنات مغلوطة. ولهذا فليس من الذكاء في شيء الاعتقاد بأنه لأجل أن تستعيد قوى اليسار العراقي دورها الإصلاحي في مضمار السياسة، وتمارس وظيفتها النهضوية في ميدان الاجتماع، وتؤدي رسالتها التنويرية في حقل الثقافة، يكفي حملها لتجميع شتاتها المهلهل، واستئناف نشاطها المعطل، وتفعيل خطابها المؤمثل. دون التبصر بعواقب ما تضمره من دوافع غريزية على مستوى (الهو)، وما تخفيه نوازع همجية على مستوى (الأنا)، وما تتستر عليه من سلوكيات عدوانية على مستوى (الأنا الأعلى). لاسيما وإنها جزء لا يتجزأ من طبيعة هذا الواقع المستباح بكل مستوياته وتمفصلاته، ومكون لا ينفصل عن مكونات ذلك المجتمع المخترق بجميع أطره وبناه، وعنصر لا يغيب عن عناصر ذلك الوعي المعلب في تصوراته وتمثلاته. ولهذا فقد عرّت التجارب المريرة التي شهدها المجتمع العراقي طيلة العقد المنصرم ؛ كيف اعتمر غلاة الماركسيين بالأمس عمامة رجال الدين المتعصبين، وكيف استحال عتاة العلمانيين بالأمس إلى زعماء طائفيين شرسين، وكيف انقلب حماة الفكر القومي بالأمس إلى قادة انفصاليين ديماغوجيين، وكيف تحول الدعاة الليبراليين بالأمس إلى شيوخ عشائريين مهوسين. والأنكى من ذلك إن أصحاب هذه

2-2

الرؤى ذهبوا شوطا"أبعد في هذا الاتجاه، حين زعموا انه من المناسب لتيارات القوى اليسارية – إذا ما أرادت أن تستعيد مكانتها وتستأنف نشاطها – أن تغازل بعض التيارات الدينية ذات القواعد الجماهيرية والشعبية الواسعة، ومن ثم التحالف معها لتكوين كتلة تاريخية تستطيع من خلالها وبالاعتماد عليها مزاحمة التيارات والقوى اليمينية الأخرى، فضلا"عن كونها تعتبر تاريخيا"وإيديولوجيا"الممثل الشرعي والوحيد لآمال وتطلعات تلك الجماهيريات المحرومة والمضطهدة. ولأجل أن تغدو هذه الرؤيا الطوباوية حقيقية تاريخية واقعة، يعمد الأكاديمي العراقي الدكتور (فارس عمر نظمي) إلى تتويجها بالتحذير التالي ((لا يجوز لليسار السياسي (العاجز) موضوعيا"أن يغفل عوامل الأمل والفاعلية الكامنة في سيكولوجيا الجمهور اليساروي النزعة، كما لا يجوز لليسار السياسي (العاجز) ذاتيا"أن يستسيغ أو يؤيد فكرة الفشل، إذ كثيرا"ما كان الحراك الاجتماعي كفيلا"بإصلاح الترهات الإيديولوجية للنخب السياسية إثناء مفاصل التاريخ الكبرى)). ولأن كلام الأستاذ هنا لا يقصد منه التعميم لهذه الفرضيات والاستنتاجات، بقدر ما يستهدف تجربة محددة ومخصوصة هي تجربة المجتمع العراقي حصرا"، فانه خطابه المفعم بالنوايا الحسنة والتأملات الطيبة، لم يسعفه لتقديم ما يعزز تلك الفرضيات والاستنتاجات، اللهم إلاّ إذا وافقنا على اعتبار إن نتائج الثورات التي قادتها (الجماهيريات العنيفة)، كانت العامل الأساس في تقويم الانحرافات السياسية للنخب وإصلاح الترهات الإيديولوجية للأحزاب، كما يحاول إثباته والبرهنة عليه أستاذنا الفاضل (فارس) بكل حمية. وهكذا كم تبدو رهانات التغيير الاجتماعي والتنوير الفكري والتطوير الحضاري، القائمة على مجرد حسن النية وصدق الطوية في خطابات المثقف العراقي حيال واقعه المتهالك ومجتمعه المتفكك، عقيمة وغير مجدية طالما أنها مبنية على جهل ليس فقط بما يمور في مجاهيل المخيال الجمعي والذاكرة التاريخية، من انقطاعات مستمرة وانخلاعات متكررة وتشوهات دائمة فحسب، وإنما تجاهل ما يتخلل بنى الوعي الفردي والسيكولوجيا الاجتماعية من انفعالات مطمورة واحتقانات كامنة وهيجانات مؤقتة وانفجارات مؤجلة، يكفي لحادث بسيط أو واقعة عفوية أن تطلق العنان لموجة، بلّه لموجات ارتدادية ؛ من الانشطارات الاجتماعية / والجماعاتية الصاخبة، والاستقطابات الدينية / الطائفية المدوية، والتصدعات الثقافية / الرمزية الضاجّة، التي غالبا"ما تكون حصيلتها الخراب الاجتماعي والدمار الاقتصادي والتصحر الثقافي والتبربر الحضاري والانحطاط الإنساني.

"عودة اللقلق" للقاص حميد الزاملي

تشظيات الـ«أنا» واستحضار الآخر

حميد حسن جعفر

يشتغل القاص حميد الزاملي في "عودة اللقلق" على خاصية الراوي العليم، التي تقود في الأساس النص السردي/ الروائي. تلك الشخصية التي تنقل المشهد القصصي للقارئ ولا تشترك في صناعته. ليستفيد القاص من قدرات هذا الكائن الذي بإمكانه أن يقول كل ما يمكن أن يقال. متخلصا بذلك من مهمة صعبة من الواجب أن يقوم بها كاتب القصة القصيرة، وأعني بها مهمة صناعة شخصيات النص القصصي.

فالقاص عامة كائن ذاتي، يمتلك من النرجسية ما يفوق مخلوقاته القصصية، وهو الكائن الأقرب الى دواخله. والأكثر امتلاكا ومعرفة بأموره. هذا الاقتراب أغلق بوابة البحث عن كائن آخر يقف خارج قفص الكاتب، قد يكون غامضا، قد يكون متماهيا خلف أقنعة وتوجهات. تتطلب عمليات بحث وتجميع للمعلومات. أي إنه قادر على صناعة تاريخ الشخصية ومنحه هوية حياتية تميزه عن سواه.

ومن أجل أن يحيط الكاتب علما بشخوصه قد يذهب البعض من الكتّاب/ الروائيين خاصة، الى توفير ملفات/ صحيفة أعمال، تشكل خزينا يعتمده الكاتب في تشكيل شخصية ما، عبر التمازج بين أكثر من خاصية، وعبر صناعة تركيبية تمكن الكاتب نفسه من صناعة كائن لا ينتمي الى المواصفات التي تم تجميعها من قبل الكاتب. بل إن وجود شخصيات أخرى توفر أجواء أكثر حراكا من أجل تجاوز الواقع المعيش، وصولا الى الواقع المتخيل.

> القاص كائن ذاتي يمتلك من النرجسية ما يفوق مخلوقاته

عدم القدرة على صناعة البطل المختلف/ الشخصية السردية يقابله في "عودة اللقلق" قدرة الكاتب في الذهاب بالقارئ الى أقصى حدود الكاتب نفسه، عبر صناعة الانزياحات. وذلك عبر كسر نمطية الكتابة، أي صناعة الانتقالات ما بين السارد نفسه، وما تبقى منه، والموزعة على بقية أفراد القص. لذلك فليس من الصعب على القارئ النبه أن يضع يده على كامل ملفات الشخصية الرئيسة للعديد من القصص. فهو المسافر، وهو راكب السيارة، وهو كاتب القصة، وهو المغرم بأغاني فيروز، وهو الذي وزع قلبه على عشيقاته ومحبوباته والذائبات غراما بين ذراعيه، وهو المتأمل والمفكر، والباحث في شؤون الآخرين.

إن القاص "حميد الزاملي" يعمل على تشظية ذاته، ولتشكل هذه الكسر/ الشظايا مجموعة أشخاص. كل واحد من هذه المجموعة تحمل بعض خلاصات الكاتب نفسه. بل إن القصة الأخيرة "56 بوابة للحب" ص113، تشكل علامة فضح وكشف لملامح القاص نفسه، والتي راح يدفع بها وليلصقها على جسد الشخصية الرئيسة. ولولا هذه الأفعال لتحولت معظم الشخصيات الى كائنات أميبية، علما إن السارد/ القاص العليم لا يمتلك اسما أو كنية أو لقبا.. وفيها من المجاهيل الاجتماعية والتاريخية الشيء الكثير، وقد يتحول بعض الأحيان الى نكرة.

القارئ لقصص "حميد الزاملي" الاثنتي عشرة، سيضع يده على بخل تعدد الشخصيات. واذا ما وجدت فإنها تنتمي الى رسومات الحياة الجامدة. نتيجة لما قام به القاص نفسه من سلبية لحراكها، فقد صنعها القاص وفقا لمقاساته.

القاص نفسه/ البطل العليم، اشتغل بدكتاتورية واضحة مع مخلوقاته. فجميع الشخصيات لا حول لها ولا قوة، وكل ما تقوم به هذه الشخصية أو تلك من رواة البيت القصصي هي بوصاية من القاص.

اثنتا عشرة قصة: واحدة عام 2009، وأخرى عام 2012، وأربع قصص عام 2010، وخمس قصص عام 2011، ويتيمة عام ـ بدون تاريخ.

قد لا يكون البعض من القراء على وفاق مع كتابات القص ـ الست الأولية. إلا إن قدرة القاص سوف يجدها ضمن وضع متنام. حيث تتصاعد قدراته على إدارة شؤون الكتابة عند القصتين الأخيرتين، وأعني بهما "أحلام القطط" ص103، و "56 بوابة للحب" ص113.

من الممكن أن تشكل قصة "حذاء الملك" ص18، حالة استثناء في العملية الكتابية؛ فهي ليست كبقية القصص، لاعتمادها كليا على حركة حشرة النمل ـ ضمن عملية من الترميز ـ حيث استطاع القاص أن يصنع عالما من الفنطازيا/ اللاواقع، حيث يعتمد النص كليا على مخيلة البطل العليم، رغم توفر تقنيات أخرى. إن فضاء التجريب والتغريب عالم فسيح من الممكن أن يدفع براكب أمواجه الى التيه. إذ تعتمد القصة على وجود طرفي معادلة البقاء والفناء. فهناك مملكة للنمل، وهناك قصر للملك.

في قصة "حذاء الملك" ص13، يشتغل القاص على صناعة الرموز والأقنعة، والتماهي عبر جغرافيات لكائنات غير بشرية. إنها التجربة اليتيمة للكاتب ضمن عملية التجريب، رغم إن المهام التي أوكلها الكاتب لكائناته هي من مهام الكائن البشري. إذ إن الفطرة هي التي تتحكم بتلك الحيوانات لا الذكاء والمعرفة والدخول الى البرلمانات.

تلك التجربة التي لم يستطع مزاولتها في حقول أخرى.

إن القارئ الفطن لا يمكن إلا أن يتذكر ويستعيد ـ وهو يقرأ هكذا نص ـ ما تخزن الذاكرة من كتابات تراثية، وأعني بها كليلة ودمنة لابن المقفع مترجما، وربما يكون ساردا كذلك. تلك المتون الحكائية التي تعتمد في جميع شخصياتها على الحيوانات، وإن كان بطلاها الرئيسان هما كليلة ودمنه الثعلبتان.

لقد كان من الممكن أن تشكل العديد من المتون السردية، مثل "ألف ليلة وليلة" أو "كليلة ودمنة"، أو المقامات، أن تشكل فتوحات في عالم الرواية، وأن يشكل السارد العربي والاسلامي والعراقي مخترعا ومبتكرا ومكتشفا لآداب تسبق كشوفات سواها. ولكن لأن العرب امة شعر، فما كانوا بحاجة الى سرد، إضافة الى أن تلك الحكايات كانت كثيرا ما تتخذ من السلاطين والأمراء، بل وحتى المقربين من الخلفاء، مواضيع تلك الحكايات. والتي كثيرا ما تتموضع حول العلاقات مع الآخر. إضافة الى أن الأنثى/ المرأة قد تشكل حجر الزاوية في تشكيل بنية الحكاية كما هي الحال في ألف ليلة وليلة.

هذه الحكايات كانت تشكل تهديدا واضحا لكشف الخفايا وفضح النوايا وتمزيق الستر، وصولا الى الحيوات الشخصية لمن يدير شؤون البلاد آنذاك. كل هذه الأمور وسواها دفعت بالابتكارات السردية أن تتحول الى حاويات لأفكار مناهضة للسلطة، وبالتالي لم تجد من يرعاها أو يحتضنها؛ لتظل يتيمة دهرها.

القصص الأخرى قد يقابلها القارئ بروح الاكتشاف، أي إن هناك حالة ترصد وتبحث من قبل القارئ/ القارئ.

ضمن هكذا تجارب إما أن يكون القارئ بريئا/ غير ماكر في البحث عما خلف الكتابة، ليكون استقباله للمدونة استقبالا سطحيا، بعيدا عن البحث، عن الظنون والتأويل والبحث عما يريد أن يقوله الكاتب. أو أن يكون هذا القارئ ماكرا عبر المعرفة، وليتمكن من خلال ذخيرته وخبرته من تفكيك كتلة النص القصصي، وبالتالي الوصول الى ما لم يقله الكاتب.

قد توفر هذه الحالة شيئا من المتعة، عبر

إحساس القارئ بقدراته على الوصول الى ما يقرّ/ يكمن داخل النص من أفكار وآراء وكشوفات، وما أن يتم الكشف عن اللعبة/ حتى تنتهي/ تنتفي المتعة. وتتحول القراءة الى ممارسة اعتيادية تتساوى مع القراءة الأولى للقارئ البريء/ الطيب/ غير الماكر.

قد يشعر القارئ عبر مجساته وما تتجمع لديه من معلومات، إن البطل/ الراوي العليم، الذي لا يمكن أن يكون إلا الكاتب نفسه، يمارس حالة استعراض للذكورية، عبر شيء من النرجسية. لحظة اطلاع هذا القارئ على العشرات من النساء/ الإناث اللواتي يتساقطن في فضاء حبه.

في "درس خصوصي" ص29، تقول طالبته الليبية:

"أستاذ، أنا أحبك، أموت فيك".

وعلى هذا القارئ أن يتفحص الأستاذ الذي اسمه "عبد الحميد العراقي"، لمقاربته مع اسم المؤلف، حيث تتداخل الشخصيتان، شخصية المؤلف وشخصية الراوي.

في "قصص ميتة" ص19، السارد العليم يكتب القصة.

في "هروب ليس ببعيد" ص41، جميع الشخصيات تغترف مما يطلع من الثقافة/ الأدب، الوعي، الجدل، فن الإصغاء.

بل حتى "جبار" المتهم بالجنون، بائع الإبر والمناديل وأمواس الحلاقة والملابس الداخلية، يتحدث ليقول "أنا كتلة متنقلة من الأحزان والنكت أليس هذا خارج المألوف" ص43. إنه جزء من الكاتب نفسه.

في نص "هروب ليس ببعيد" ص41، يعمل القاص على صناعة التشظي، عبر تحويل كتلة الواحد/ الكل الى أجزاء، أو الى وحدات: محمد الغريب، جبار، المثقف المجنون، صاحب النص/ البطل السارد. "صار البائع متشعبا في مواضيعه" ص.

واذا كان "جبار" بائع "إبر وخيوط ومعجون أسنان" فإن "حميد الزاملي" بائع مدونات وتواريخ وحكايا، وباحث في أمور الكائن البشري.

وكما استفاد في "قصص ميتة" ص19، من تحويل نسيج الصداقات الى نسيج قصصي، فهو يعمل هنا الى تحويل التناقضات الحياتية الى كتابات تنتمي للسرد، وليس الى التوثيق.

إن القاص يعمل على تحويل الأحداث الى نماذج يحمل بعضها افتعاله وممارساته الحياتية/ الجانب الأدبي تحديداً والفكري كذلك. فشخصيات مثل ما في "الهروب ليس ببعيد" لا يمكن أن تخرج من نفق السارد العليم، أو الكاتب نفسه.

وكذلك فعل القاص حين استحضر في "قصص ميتة" صديقيه "حسن" و "مهدي"، ليلبسهما لبوسا آخر من أجل إخراجهما من دائرة الواقع، ودفعهما الى فضاء اللاواقع. ليتمكن عبر هكذا صناعة من القول وعلى السنة متعددة ما يريد قوله عبر لسان واحد. "حميد الزاملي" لديه الكثير مما يريد قوله، ويحمل ما يريد قوله بعضه على عاتق كائنات يستلها من جيب الراوي. فما من شخصية تنتمي الى القاع. بل وحتى جبار لم يكن بائع خيوط ومعاجين، بل هكذا يعمل القصاصون.

بل إن فن الكتابة يوجب عليهم أن يتخذوا من اللاواقع وسيلة للتخلص من تبعات الواقع.

القارئ ضمن مواجهة مع الكتابة، يعمل على صناعة التساؤلات التي توجه للنص، وليس لكاتب النص. إلا أن سلطة اللاوعي، سلطة البحث عن أجوبة، كثيرا ما تضع الكاتب في خانة المتهم.

في "برج الزقاق العالي" ص53، حالة انتحار. هكذا يستنتج القارئ من خلال صاحب السارد، الذي فارق أهله طويلا، والذي هو مهدي الرسام. القاص مغرم باستحضار موتاه، أولئك المنتمين الى كتابة القصة. ولابد للقارئ أن يسترجع شخصية مهدي في "قصص ميتة".

فالقاص يكتب، ويصغي، ويروي، ويستحضر، ويسترجع عبر إمكانات السارد، غير المعلن عن انتمائه للقاص نفسه.

فإصغاء السارد يتكرر في العديد من النصوص، كما في "هروب ليس بعيد"، واصغاءاته لجبار. وهو المصغي في "برج الزقاق العالي" الى مهدي الرسام،استذكارا: "وقتذاك لم أتكلم، بل واصلت الإصغاء" ص54، "بدوت مصغيا بجدية" ص44. في دفتر المذكرات ـ يقرأ الراوي "شكرا بشار سلمان. أيها الصديق الذي أخذك الجنون" ص54. هل من الممكن أن يكون بشار سلمان في "البرج" هو جبار المجنون في "هروب".

مما يتميز به القاص حميد الزاملي هو استنطاق اللاشيء. أي تحويل اللاواقع عبر خدع الإبداع الى واقع مخادع، ولكن من الممكن أن يكون متصفا بكل الثوابت. هذا الفعل المنتمي الى الإزاحة أو الخرق، هو ما يشكل أبرز ما يمكن أن يقوله القص. وإلا من الممكن أن تتحول تلك القصة الى "جثة"، الى نص ينتمي ويقترب كثيرا مما يسمى في عملية الفن التشكيلي بـ "لوحة حياة جامدة"؛ وهذا ما لا يمكن أن يعكس دواخل الفنان، بل إن انطفاء الواقع وخموله سينتقل الى قماش اللوحة، مهما كانت قدرات الفنان في صناعة اللوحة.

*** حميد الزاملي، عودة اللقلق، قصص قصيرة، الطبعة الأولى، 2013، دار ومكتبة عدنان ـ بغداد.**

ضمأ الروح في "قافلة العطش".. قصة "تحقيق صحفي" نموذجاً

حيدر عبد الرحيم الشويلي

(شعت عيناه بلهيب الحب، فقال: أتيتني كشلال دافئ، بملابس بيضاء، بيدك رغيف خبز أسمر، أعطيتني إياه، قلت بعدما ابتسمت بدلال: لم أرتو منك بعد)

«علي السباعي ـ إيقاعات الزمن الراقص»

منذُ القراءةُ الأولى لـ"قافلة العطش"* المجموعة الأنيقة التي سحرتني الصورة الفنية واللقطات الابداعية الكثيفة، لأنها لا تدع حيزاً للقارئ كي يلتقط أنفاسه، لاعتمادها لغة شعرية وإيقاعية في آن، كما تعتمد التقطيع البارع إلى مشاهد متلاحقة، وتتمتعُ القاصة سناء كامل الشعلان بقدرة على تتبع أدق خلجات النفس البشرية.

وترتكز الكتابة القصصية او السردية الناجحة اللافتة للأنظار على ثلاث محاور أساسية يمنحها فيض الإبداع ، يتمثل أولها في أنتصاف الخبرات الجمالية والغرائبية بحياة الآخرين وتحويلها إلى تجربة ذاتية كأنها وقعت للقاصة نفسها، وثانيها كفاءة تغطية هذه الوقائع بفضاء واسع من التخّيل الرائق الذي يحيلها وهي مشاكلة للحياة إلى نمط متفرد لم يعهده منها من قبل وذلك عبر توظيف تقنيات السرد وآلياته الساحرة وتحريك الشخوص بتوزيع الأدوار لضبط الإيقاع الموسيقي للنص ، ثالثها أننا لانرى كل ذلك الإ عبر المنظومة الكرستالية للغة التي يتعين عليها أن تكون شفيفة وثمينة مصفاة في نفس الوقت، سردياً وتعبيرياً بإنخطافة واحدة للقاصة.

سناء الشعلان تتراوح في منجزها بشكل عام بين هذه الأقطاب الثلاثة فتتكثف لغتها القصصية بأكثر مما يطيق السرد عادة وترتقي فضاءاتها التخيلية أحياناً بما لا يقوى على مقاومة ريح الواقع ، وتقيم الشيء في ومع وبجنسه، هكذا تقيم القصة في ومع وبالسرد، والانسان يقيم في اللغة ومعها وبها، والعاشق مع معشوقة وبه وفيه، انه العشق ، حلم المريدين العاشقين الذي وقفوا حياتهم من اجل تلك اللحظة في قافلة العطش – لحظة النور، البهي والابدي ، فهل لحظة الكشف عن الحقيقة بمعناها السردي، هي ذاتها لحظة الكشف عن قصة، فالتحقيق الصحفي موجود سلفاً، انها هناك، في اللوح المحفوظ للقصة القصيرة ولا تتنزل على صاحبها الإ على مراحل امينة لاستحقاقاته تلك، ونتيجة لجهد ورحلة شاقة ذاتية تقوم بها القاصة من أجل استمالة المعشوق/السرد للتفرد به، اذن الرحلة هي نفس الرحلة: إيروس الحب، عاشقٌ ومعشوق ورحلة تبدأ إلى الصحراء العربية ((ارتحلت على جمل أورق مع جماعة منْ الطوارق صوب قوم شاليفة، كان الطّالب رجب هو مقصدها، وفي طريق مقصدها لم تنسى أن تستمتع بحُداء رجال الطّوارق الذين يتغنون بصحرائهم ، كانت أعينهم السّفير الوحيد بينهم وبين نسائهم المشوقات القوام، السّمر البشرة ، الجميلات العيون، عرفت كلّ واحد منهم من عينيه؛ إذ إنّ أحدهم لايميط لثامه أبداً، في حين تسفر عن وجوههنّ المشرّبة بحُمرة شمس الواحات)).«ص64» مستعينين بصبر لايلين وقوة على تحمل ما لا يتحمله غيرهم من البشر في هذه الصحراء الشاسعة ، فإن عجينا خاصاً صنع منه هذا الشعب وسراً كبيراً يخفيه الطّوارق خلف لثام لايفارق الرجل منهم طيلة حياته ، عشق الصحراء غير محدود وترحال دائم وقوافل العطشى مستمرة ، حتى وان حلوا بالمدن فإنهم لايلبثوا أن يتركوها مولين بوجوههم شطر الصحراء الواسعة(ماأجمل الضمأ في بحيرة العشق) «ص12»فتكون نهايتها تترنم على انشودة الانتصار للعشق.(كان مسموحاً للقوافل أن تعطش وتعطش، ولها أن تموت إن ارادت ، لكن الويل لمن يرتوي في سفر العطش الأكبر)«ص14» قال الفراء: اَلعشق نبت لزج، وسُمّي العشق الذي يكون في الإنسان للصُوقه بالقلب.

وَلو لاحَظنا في المجموعة الموسومة «قافلة العطش» أن الخطاب السردي يحتفي بالشخوص والأبطال، سواء كانوا رجالاً ان نساء يكرهون فضاء الصحراء، ذات المناخ المتلون لأنه فضاء قاس جداً يخنق تطلعاتهم ورغباتهم المتأججة، ففي القصة العاشرة «تحقيق صحفي» تعبّر بطلة القصة عن كراهيتها الشديدة لهذا الفضاء قائلة:- (هي تكره الصحراء ، لأنها تشبه قسوة حياتها ، أنّها مضطرة إلى أن تتجشم رحلة طويلة في صحراء لا تعرف نهاية ، وتبتلع الآهات والرغبات) «ص62» والعطش عطش الجسد الإنثوي والذكري للحب والمدخل الاهم لممارسة الجنس، ممارسة هذا الجسد تعني الممارسة الطبيعية ومايتبعها من حقوق وعلى رأسها الجنس من خلال العلاقة الحياتية الجنس، والحب ،ولو دققنا جيداً نرى أن المبدعة الشعلان دخلت عالم الدفاع عن المرأة، حقها المطلق في ممارسة نفسها وجميع الحقوق والواجبات ،فإنْ لم تتوفر هذه الحرية في المدن والامصار البعيدة سعت إليها جاهدة في عالم الصحراء الإفريقية.

فوجدت ضالتها في افريقيا، في جنوب النيجر إلى أرض تيغمار، هناك حيث لم تصل المدنية وبقيت الحياة خامة طبيعية، تجد المرأة حريتها الكاملة في الجنس وإختيار الزوج وتطليقه إنْ أحبت سواه حتى لو كان أحد أفراد قبيلتها وقبيلة زوجها (الطوارق). فنجد مبدعتنا سناء الشعلان بإعتبارها صاحبة صوت القاص والضمير المتكلم وصاحبة التجارب الاستكشافية والسياحية في انحاء العالم، تتمنى لو كانت واحدة من نساء الطوارق، واحدة من نساء قبيلة الطالب رجب الرجل لطيب صاحب القلب الكبير، أنّها تتوق لتلك الحياة البسيطة الخالية من الملوثات الاجتماعية المتمدنة المفعمة بالحب والصدق على فطرتهم، فطرتهم البيضاء المكشوفة بلا خطوط ولا قيود.

إن تعامل القاصة مع الأمكنة، والاهتمام بالطوارق ليس تعاملا خارجيا سطحيا كما فعل كثير من المبدعين شرقا وغرباً، وإنما هو تعامل مَسَ شغاف القلب، ومازج أعماق المشاعر وأدقها، وحَرَكَ خلجات النفس وأرقها؛ يبدو ذلك من خلال العنوان الذي اختارته لهذه المجموعة (قافلة العطش)؛ فهناك عشق، وهناك ظمأ، وحين يكون العشق قوياً يكون الظمأ أقوى، وحين يكون العشق دائما يكون الظمأ أدوم، ومن ثم استمرارية الارتباط بالمعشوق، واستمرارية الحاجة إلى الإرواء، وحين يكون تحقيق غاية الإرواء أمرا غير ممكن، فإن الظمأ، أو العطش، سيستمر، وتظل – من ثم – المشاعر متأججة والأعماق تغلي بحب سرمدي، والقاصة وهي تستحضر هذا التاريخ، أو لنقُل: هذا الجزء من تاريخ الطوارق، لا يفصله أبداً عن ذاته، ولعل هذا هو السبب في هذه الحرارة الوجدانية المفرطة التي ظلت ملازمة لكل كلمة من كلمات النصوص القصصية الستة عشر التي تتألف منها هذه القصة الرائعة، متلبسة ذلك الصدق الذي لا يخطئه حس القارئ المتأني، و الباحث أو الناقد الذي غايته استجلاء الوقائع، وتلمس الحقائق كما هي؛ فإن هذه القصة تمثل عندي تطوراً مستريعاً للنظر؛ فالكلمات غاية في الرقة والشفافية والوضوح مستوية أكمل ما يكون الاستواء، مقدودة كأنها حبات عقد منظوم، موقعة توقيعاً رائقاً تتناغم فيها الحروف تناغمًا يضفي عليها من ألوان الموسيقى السردية ما يجعلها محببة لدى القارئ المتذوق، الباحث عن جمال الكلمة وعذوبتها وسحرها

وانسجامها، إن العطش ليتسرب إلى الذات ويسكنها فتتقمصه ليستعر لهيب العشق الحارق، ويحل جنوناً على العاقل ليستلهم حياة الطوارق، ويحكي عن تجربة العشق والشوق في أوج حضارة متغلغلة في مسارب الذات، وانتصار وجودها في خضم اكتساح الآخر الطارقي. ومن خلال هذه الأسطورة الواقعية الأحداث، أعترف أنني بقدر ما تلذذت بمقاطعه، تعذبت في سبر أغواره، ويجد الدارس نفسه، وأجدني محتاراً وهو يختار النصوص التي يريد أن يغمس فيها براعته، فكل نص، بل كل سطر، يعتبر تحفة فنية تستحق الوقوف لتأمل صورها والسفر في فنها الجميل الساحر.

*** قافلة العطش: مجموعة قصصية للقاصة الأردنية د. سناء الشعلان.**

معرض الفنان سنان حسين «قربان الروح» في الكويت

اليوميات البصرية والشخصية النمطية

أسامة عبد الكريم

دعونا نبدأ مع العنوان الصوفي (قربان الروح) للمعرض الاخير للفنان سنان حسين في صالة الفنون البوشهري في الكويت الشقيق، هذه المرة يطرح عدة تساؤلات لرؤيته للجسد كونه الاداة للتعبير والرمز في بلاغة دلالته عبر الابعاد البصرية المتناسقة بعض الاحيان، فالانسان ككائن اجتماعي يتخذ مجاله في عالم فسيح له شفافية الوجود، حيث أراد أن يحوّله كل ما في صورة الى ما هو زمني ولازمني كعنصر له تعابير يمتزج فيها الروحي في المادي.

والمعروف ان جمع التفكير الذهني (الابتكار) بناء مساحة اللوحة بإنساق متوافقة، ضمن مع رؤية الكيفية اي ظهور المرئيات التي ينبغي ان تستخدم كعناصر في ابراز الاشياء وتجسيم ملامح الوجوه وحركة الجسد برغم ترك الخلفية اللوحة منقسم الى قسمين او سطح مفتوح تسبح به كائناته، فيعمد او بدون تعميد في دراسة الظل والنور في الشكل، بل يركز الفنان سنان على خصائص الجمالي والتلوين والتصميم الكولاجي كوسيلة لتحقيق القناعة الواقعية بين مغزاه الانساني وتفرده الخاص ضمن معايير القيمة التي خلقها داخل بناء اللوحة باعتبار الفن احدى صيغ المعرفة اي احد اشكال الوعي المنعكس عن الواقع الموضوعي.

يقدم الفنان حسين رسوم غير معقدة الشكل، ولا انتقائية، والتكرار متعمد لجعل

الواقعية تفترض كما اعتقد ابراز دقة التفاصيل والعرض الدقيق لشخصيات نمطية في ظروف نمطية..

«أنجلز»

شبه انطولوجي - مثالي في عزلة الانسان، كانها تسبح في فضاءات، مقمطة، حائرة، عيون ذابلة، تختفي الايادي، عارية الاقدام تسكن وحشة الصمت ومن حولها حيوانات سومرية خرافية طائرة او زاحفة، وهذا لايعني أننا نؤمن بالاشباح..يكمن من خلال جدلها مع شخوصه ذو طبائع فردية معينة ان تؤدي الى خلق نماذج تنتمي في أداء نفسيا باعتار ها هروب من تشوه روحي للشخصية الانسانية ناتج عن اوضاع اجتماعية قاسية، فالاغتراب الناجم عن علاقة الانسان بالانسان عندما يفقد معنى و احساس بما هو حقيقي و ملموس حيث يصبح الانسان أسير لترتيبات تجرده من انسانيته يعني الاستلاب الروحي .. ومقاومة استلاب الروحية يكمن عند حسين بصراره كأنسان الذي يعيد النظرة الى العالم بغض النظر عن العقائدية وتناقضاتها داخل المجتمع و داخل الفرد في اطار وحدة جدلية، ان يتعاطف ويتضامن مع شخوصه كجزء لا يتجزأ من تصوير الواقع ولو جزئيا، فنلاحظ وجود شخوصه في الوسط اللوحة - مريحة للعين - تكتنفها غرائبية وجميلة، تحمل قرنا من التاريخ.. وعندما يختار حسين استخدام اللون كشظايا ذات نغمة قاتمة تطارد نماذج النحت الكلاسيكي، ونجدها في تكوينات الأقمشة مزينة بالازهار و ملفوفة في الألوان اصفر مزرق، تحمل تشابه في الخلفيات لحضارة وادي الرافدين، تصبح الصورة لها سماتها التي أختبأت الامهات الواقع تحت النسيج والاقمشة التركيبية المعمارية والتي تشير في حين الى عمق الفضاء النفسي للمشهد..وعندما يركز الفنان حسين على زيادة اللون وتوليفات الكولاج في غالب الاعمال المعروضة، هي اعادة النظر في سطح اللوحة الملونة بطابع مهذبه يكشف عن نماذجه الإناث ذات خصائص مندسة بنشوة في الرثاء عندما يتم طي الأقمشة لتعزيز الحداد او العاطفة، مع موقف يائس محسوس، وافعال المتعاقبة من النفي و التفكيك، وبالتالي تشجعنا لوحاته الحداثية العودة الى جماليات الاشكال من المرونة لاستيعاب مصالح البصرية في اشارة ضمنية الى المروّق كحد الأدنى، معمولة ببراعة السطوح مع شخوصه الملفوفة التي تزيد من عمق المجال، والضوء، والوهم،كلها تصب في تأثيرها على اشخاصه كجزء من تنسيقات يحركها السرد المستخدمة في لوحاته مما يؤثر على تجريدات مستوحاة من الاقمشة والتي يظهر المعالجة كل التطبيقات اللون والصور الكولاج كالبقع والخدوش مثل العوامات العين، وهذه التقنية تزيد قوة سجى الشعري بدون تركيز المشاهد على اللون وانما تألق في الاحساس .

سنان حسين.. سيرته

- مواليد 1977،بغداد.
عضو جمعية التشكيليين العراقيين.
عضو نقابة الفنانين العراقيين.

المشاركات الفنية :

- **معرض مشترك في دار الفنون 2012 الكويت**
- **معرض مشترك في قاعة المرخية 2012 قطر**
- **معرض مشترك في قاعة البوشهري 2012 الكويت**
- **معرض مشترك في قاعة البوشهري 2011 الكويت**
- **مزاد JAAM للفن المعاصر 2011 الكويت**
- **معرض مشترك في متحف الفن الحديث 2011 الكويت**
- **معرض مشترك في قاعة الفنون 2010 الكويت**
- **معرض مشترك في قاعة البوشهري 2010 الكويت**
- **معرض مشترك في قاعة العالمية 2010 السعودية**
- **معرض مشترك في قاعة غدير 2010 الكويت**
- **مشاركة في أول مزاد لفنانين عرب و إيرانيين تقيمه JAAM في الكويت ـــ كورنيش كلوب 2010**
- **معرض مشترك في دار الفنون 2009 الكويت**
- **معرض مشترك في قاعة البوشهري 2009 الكويت**
- **بينالي الخرافي الدولي الثالث للفن العربي المعاصر 2008 الكويت**
- **معرض مشترك في قاعة بوشهري ـ 2008 الكويت**
- **معرض مشترك في دار الفنون ـ 2008 الكويت**
- **معرض في بيت عبد الله ـ دار الفنون ـ 2008الكويت**
- **معرض في قطر ـ 2007**
- **معرض في تركيا ـ 2006**
- **معرض في قاعة حافظ الدروبي والحصول على جائزة تقديرية ـ2004**

الجوائز:

جائزة البينالي الخرافي الدولي الثالث للفن العرب المعاصر.

ديلان عابدين أمين في معرضه الشخصي الرابع

خوذات برائحة الورد

فخري أمين

ذات صباح من نيسان عام 2005 أقدم ديلان عابدين أمين على حرق لوحاته وقدمها كأطروحة لتخرجه من أكاديمية الفنون في الموصل.. كانت لحظة جرأة غير عادية، ربما هي أقرب إلى الجنون.. وقتها كان العنف في المدينة في ذروة جنونه، فأراد ديلان أن يقدم في معرضه الشخصي الأول صورة أبشع وأفظع من العنف والجنون..

كان الداخل إلى القاعة يحس بالاختناق وهو يشم رائحة الأشياء المحترقة.. كانت لوحاته مجرد بقايا لتفجير ما.. مزَقٌ وشظايا لحياة اتت عليها التفجيرات بفوضاها.. قام ديلان بجمعها وتعليقها على جدران القاعة.. لون الادخنة بلا تشكيليتها تملأ فضاء المكان.. واصداء صرخات الم مكتومة ودم.. دم متيبس على الملابس الممزقة والجدران المثقوبة ومخلفات الاثاث المتكسرة.. كان المعرض صورة مفزعة من صور العنف.. صورة تسعى للتفوق على العنف ذاته وتستدعي الاسئلة حوله.

في تلك اللحظة المبكرة قدم ديلان عابدين أمين نفسه فنانا يحمل إلى جانب رسالته الجمالية رسالة إنسانية وأخلاقية واضحة..

في معرضه الرابع يقشط ديلان عابدين أمين قشرة الذاكرة الرقيقة ويقلب في كتابها ويفتحه على صفحة الحرب.. إنها ليست بالضرورة واحدة من حروب العراق لكنها الحرب في مطلقها، في مرسلاتها ومعانيها غير المحدودة، الحرب كفصول مظلمة في التاريخ الإنساني.. وقد أختار الخوذة لإعادة كتابة قصتها.. الخوذة الفارغة تحمل المشاهد على السؤال عن رأس الجندي، وعن مصيره، وتحرك المخيلة لإعادة تصوير المشهد، هنا في هذه اللحظة يتحول المشاهد إلى شريك للفنان في الخلق والإبداع وليس مجرد عابر غير مكترث .. واسهمت طريقة العرض إلى حد كبير في بلورة معاني الرسالة التي حملها المعرض، فهي معلقة بمستوى رأسك كأنها تستفزك وتوقظك من سهوك وغفلتك: انا لك ايضا.. كان من الممكن أن تكون واحدا من الجنود.. وأخرى تبدو نابتة فوق الأرض مثل نبتة فطر كبيرة، وثالثة تاخذ شكل إنتفاخة قبر منسي بلا شاهدة أو عنوان.. خوذات مبعوجة ومشوهة لجنود ذهبوا إلى الحرب ذات يوم ولم يعودوا..

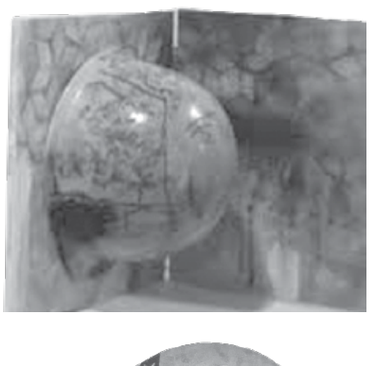

إنها أسئلة الحرب ترميها في وجوهنا الخوذات المعلقة وصورها المرشوقة بأحجام مختلفة على الجدران.. لقد خرج الفنان بخوذاته بتعليقها بكيفية خاصة لافتة وموحية، مرة على شكل خوذة وأخرى مقلوبة في هيئة أص ورد خرج بها من عزلة اللوحة إلى فضاء صالة العرض في محاولة لكسر الحدود بين اللوحة والمثال، وتأسيس علاقة تأثير من طراز خاص، نوع من مشاهدة تفاعلية..

لكن ديلان في معرضه لم يقف عند حدود إدانة الحرب ولعنها، بل عمل على إنتاج قيم جمالية تنتصر للوجه الآخر المضاد للحرب..

فهو في مسعى منه لإبراز قوة وقداسة الحياة وعظمة الأمل الإنساني، ترك للكثير من القصائد الحزينة المثقلة بالأسئلة المستحيلة أن تطلع على قساوة حديد الخوذات، وتبني الطيور أعشاشها فيها، وتنبت فوقها الأزهار وتغطي بكثافتها وألوانها كل التشوهات..

إن خوذات ديلان ليست مجرد خرداوات من مخلفات حرب ما.. لكنها خوذات برائحة شبو الليل تلك الوردة الصغيرة التي تحولت في أعماله إلى ما يشبه توقيعا شخصيا..

يمكن إعتبار المعرض بمعنى تاريخي ما قصيدة رثاء مؤسية وحزينة لمصير الجيوش الوطنية التي كانت تقف حارسة على الحدود، فقد تغير مفهوم الحرب، واختلف دور الجيوش، وتبدلت اساليب القتال..

إنه معرض مختلف تماما.. معرض يشتغل على موضوع واحد برؤية تتسم بالتنوع والإتساع في المواد والكيفيات والأساليب..

وهو يؤشر ويؤرشف مرحلة من مراحل تطور الفنان..

معرض فرهاد بيربال في قاعة شنادر ـ لأربيل

«طغيان التجريد ذوبان الحدود..»

قاسم محمد علي

ربما كان من الأفضل لأعمال الفنان ان تعرض في صالة نخبوية مثل قاعة ميديا - أربيل لكي تجد من يتعاطف معها من الصفوة في الوسط الفني والمتخصصين والمهتمين، لقد اثار عرضها في قاعة شنادر حالة من الإحباط العام لدى الزوار ومعظمهم من الناس العاديين الذين لا يشغل الفن التشكيلي اي حيز من اهتمامهم، لكنهم وقفوا في حيرة أمام مساحات البياض الكبيرة، وقد تحركت الفرشاة عليها راسمة بعبثية لونية طفلية اشكالا بلا تشخيص أو تعيين، تتخللها كلمات وحروف وأرقام تشكل في مجموعها ألغازا عصية على الفهم.. واحدة من إيجابيات المعرض التي يتعين الإعتراف بها هو أنه استوقف بغرابته الكثير من المشاهدين، وشغل في اذهانهم محرك البحث.

تمثل تجربة بيربال في المحترف الكوردستاني حالة متطرفة من طغيان التجريد، تذوب فيها الحدود بين التشخيص والإشارة والكتابة والشخبطة.. لقد أودع في أعماله الكثير من الأسرار والخبرات الشخصية، والهواجس المضمرة والرغبات الدفينة والمواقف، لكنه وضعها في فراغ أبيض مسطح لا سرد فيه ولا عمق.. وهو كما يبدو يشعر بغرابة أعماله خصوصا بالنسبة لغير المتخصصين لذلك سعى إلى وضع عناوين لها خلافا للمألوف في الأعمال التشكيلية عموما والتجريدية على وجه الخصوص. ربما أراد بذلك أن يعطي بعض مفاتيح اسرار لوحاته، ويقترح ممرات للولوج في متاهاتها ومغمضاتها.

لقد احتج أحد زوار المعرض بالقول: هل هو واثق إلى هذا الحد من غبائنا..؟ أم أنه يتسلى بالسخرية منا..؟ آخر علق قائلا: هذه ليست أعمالا فنية إنها مجرد هذيانات أطفال يعبثون بألوان أقلامهم..؟ فهل هيمنة البياض تعبر عن خبرة طفلية متأخرة..؟ لقد وجدت في أعمال الفنان ممارسة تلقائية وعفوية وبداهة طفولية محمولة على افتتان بالألوان واختراع الاشكال التي ليست اشكالا والتي فيها من الفانتازيا ما لا يحتكم إلى مقاييس العقل، خطاب لوني يتخذ شكل حركات دائرية ولولبية ونقاط ودوائر تنم عن حركة حروفية مضمرة فيها، فضلا عن محاولات على عتبة الشخصنة عبر خطوط غير مكتملة يتعين على المشاهد ملء الفراغات البيضاء بمادة من مخيلته. إنها عملية هدم لكل المقاييس التشكيلية المعروفة سوى صيرورة الألوان وصباباتها وغواياتها ايضا. إن اعمال هذا المعرض ببساطة تفتقر لهوية واضحة مكانية وفنية. ربما تمثل نوعا من البحث والتجريب ما بعد الحداثيين.. الذي غالبا ما يتعرض لسوء الفهم والاتهام، خصوصا عندما يصدر عن شخص له تاريخ من المواقف المثيرة والملتبسة، وفنان يضع نفسه في موقع الضد.

المقاهي والمنتديات الثقافية في النجف

الدور المرجو والفاعلية

كاظم البياتي

النجف ومنذ أن اختارها إمام البلاغة علي بن أبي طالب مثوىً طاهراً له، ومنذ أن نطق قولته الشهيرة ـ فزت ورب الكعبة ـ بعد الضربة الغادرة، فازت هذه البقعة الطاهرة على بقاع الأرض . ومن يومها ذاك صارت تشد اليها الأنظار وتتجه اليها القلوب. اذ الإلهام الذي غمرَ أرجاءها وعبق ذلك الخشوع السرمدي الذي عطر أرضها وسماءها . فمنذُ عام 791 ميلادي أخذت النجف دورها بعد أن ضمت بين جناحيها الحوزة العلمية التي صار يقصدها طلاب العلم من كل أنحاء العالم الإسلامي، يدرسون فيها مختلف العلوم الدينية واللغوية، حيث ازدهرت مكتباتها وشيدت المدارس، وأصبحت من أهم المدن من الناحية العلمية للعالم الإسلامي عامة وللشيعة بشكل خاص. أن هذا التاريخ العلمي العريق أهل هذه الحاضرة لمثل هذه الريادة على مر العصور رغم كل ما تعرضت له من غزوات وحروب وأوبئة ومتاعب لا حدَ لها . لكنها رغم كل ذلك كانت تنهض لتواصل مسيرتها لرفد المعارف الأنسانيه بعزيمة لا نظير لها وعناد يدعو إلى الإكبار .

وإذا كانت النجف في عصورها السابقة قدمت المثل الأعلى في المثابرة والتواصل العلمي والمعرفي، فأن الدارس لتأريخ هذه المدينة العريقة يجد أنها وعبر كل الحقب وحتى يومنا هذا تتواصل وتواكب الحراك العلمي والمعرفي، فضلاً عن تواصلها مع الإبداع الأدبي الذي أزدهرَ بشكلٍ لافت، حيث أعطت بهذا المجال نتاجاً رائعاً وأسماء كبيرة شكلت إضافة هامة للإبداع ليس على نطاق النجف فحسب بل على مستوى الساحة العراقية فضلاً عن الساحة العربية .

وإذا كانت فترة الستينيات من القرن الماضي فترة ازدهار وحراك ثقافي متميز على نطاق العراق بشكل عام، فأن الدارس للشأن الثقافي يجد أنّ النجف كانت ولا زالت تؤثر وتتأثر بكل مستجدات الساحة الثقافية وتحاول أن تضيف مما لديها لأي نهضة ثقافية يشهدها بلدنا لذلك نلاحظ أن العديد من النشاطات الثقافية قد توزعت وفق ألوان متعددة، فهي بقدر ما تختلف تلتقي بحميميه واضحة يحدوها أمل للنهوض بالواقع الثقافي إلى آفاق أرحب . ففي مثل هذه الأجواء تكون الأهواء والأمزجة والقناعات من العوامل المساعدة على خلق العديد من التجمعات الثقافية ذات الألوان المتعددة وهي ظاهره صحية ودليل واضح على غنى التجربة الثقافية وديمومتها . واذا كانت الأجواء الثقافية في بداية الستينات من القرن الماضي قد تميزت بالنشاط والحيوية والعطاء حيث لجأت الغالبية من الأدباء والشعراء والمبدعين في حينها الى عقد لقاءاتهم في المقاهي غالبا أو تأسيس ندوات أو روابط ثقافية أو منتديات كان لها الأثر الكبير في دعم الحركة الثقافية على مختلف مستوياتها . وإذا كانت النشاطات الثقافية هي جزءا من ذلك الامتداد التاريخي لهذه المدينة العريقة، أو صدىً لذلك العمق الضارب في التاريخ، فأن الدارس لهذه الظاهرة التي ابتدأت بالتجمعات والمنتديات والروابط الثقافية وانتهت بالمقاهي الثقافية . يجد أن هذا الحراك قد ترك بصماته على كافة المستويات الثقافية وأسس لتقاليد أغنت كثيراً مسيرة الإبداع الفكري والأدبي بألوانه المتعددة، حيث عرفت الأوساط الثقافية العديد من المؤسسات والمنتديات والمقاهي الأدبية التي لعبت دوراً متميزاً على كافة المستويات والتي سجلت حضوراً لا يمكن تجاهله، حتى أن الدارس لهذه المرحلة لا بدَ له أن يقف عندها لأنها بمثابة الركائز التي انطلقت من خلالها تلك النهضة الثقافية المتميزة . وهنا لا بدَ لنا أن نؤشر بعض هذه المحطات الثقافية التي كان لها الدور الريادي في نهضتنا الثقافية تلك .

1. جمعية منتدى النشر: استقطبت هذه الجمعية مجموعة لها ثقلها الأدبي والثقافي ويبدو أنهم كانوا يقتربون من بعضهم وما يحملون من هم ثقافي مشترك. وكان المؤسس لهذه الجمعية الشيخ محمد رضا المظفر، والذي أستطاع أن يستقطب العديد من الأسماء المعروفة، مثل الشيخ أحمد الوائلي، والشيخ عبد المهدي مطر، والسيد مصطفى جمال الدين والشيخ محمد رضا آل صادق والدكتور محمود البستاني، والشاعر حميد فرج الله والشاعر مجيد ناجي.

2. جمعية الرابطة الأدبية: أسسها الشيخ اليعقوبي في سنة 1940، واستطاعت هذه الرابطة أن تستقطب أسماء بارزة ومؤثرة في الوسط الثقافي لعبت دورا كبيرا في حينها، وقد برز من أعضائها مصطفى جمال الدين ومرتضى فرج الله ومسلم الجابري ومحمد الهجري ومحمد جميل الهاشمي ومحمد حسين المحتصر ومحمد الخاقاني وعلي بدر الدين وجميل حيدر ومحمد حسين الأعرجي وغيرهم.

3. جمعية التحرير الثقافي: تميزت هذه الجمعية بالعناية بالتراث الثقافي والتمسك بالشكل التقليدي للشعر والمحافظة على السياقات المتعارف والابتعاد عن التجديد والحداثة وكان منهم الشيخ عبد الغني الخضري والشاعر عبد الإله جمال الدين والشيخ عبد الزهرة عاتي

4. ندوة الأدب المعاصر: أن انتعاش الحركة الثقافية وأتساع مدياتها وتبادل التجربة مع أوساط ثقافيه خارج المدينة شجع الكثير من أدبائها الشباب على اقتحام التجارب المعاصرة، وكسر طوق العزلة ليؤسسوا لهم منتديات وليثبتوا من خلالها أنهم في حالة تحد أمام الأشكال التقليدية لما أبدعوه من نتاجًات حديثة تقف بمستوى ما يصلهم من نتاجات سواء من العاصمة بغداد أو ما يصل أليهم عن طريق المجلات العربية. لقد ضمت هذه الندوة تحت جناحيها الكثير من الشباب المتطلع إلى الحداثة وكان منهم الشاعر عبد المنعم القريشي والشيخ عبد الصاحب البرقعاوي وعبد الرسول البرقعاوي وعبد الرزاق الأميري وغياث البحراني وهاتف الجنابي وعبد الأمير الحصيري وجواد الجابري وكاتب هذه السطور وغيرهم .

5. ندوة عبقر: هذه المجموعة كانت تتطلع الى البعيد وحاولت في حينها شَقَ عصا الطاعة والخروج عن التقليدية بتطرف واضح وكأنها كانت تحاول أن تقول لمن حولها أننا الأقدر على مجارات الحداثة ونحن روادها، وكان منهم هاشم الطالقاني مؤسس الندوة ورئيس تحرير مجلة عبقر الثقافية، ورضا الأعرجي وهادي الخاقاني وغيرهم. وشهدت أواسط الستينيات من القرن الماضي تجمعات ثقافية نشطة تركزت في مقاه معروفة يرتادها الأدباء حيث غالباً ماً يحتدم النقاش وتتشابك الرؤى في أجواء تتسم بالحماس والحرص الشديدين .

6. مقهى أبو البسامير: جمعت هذه المقهى نخبة من الأدباء الذين كان يحرص الغالبية منهم على مواكبة التطورات الحاصلة في الساحة الثقافية ليس على نطاق النجف فحسب بل امتدت أسهاماتها حتى إلى أبعد من الساحة الثقافية في العاصمة بغداد، وقد ضمت هذه المقهى أبرز أدباء النجف ومن مختلف الاتجاهات الذين برز الكثير منهم على مستوى العراق أو العالم العربي .

7. مقهى الكهف الأخضر: وبعد أن تضخمت أعداد رواد مقهى ـ أبو البسامير ـ فضلت مجموعة من الأدباء اختيار مكان آخر حيث حصل أن مقهى صغيراً في شارع زين العابدين كانت قد أستهوى هؤلاء الأدباء، ذلك لأن صاحبها كان شديد العناية بهذا المكان، فقد كانت شراشف الأرائك خضراء وكذلك الجدران وبعض اللوحات، وكأن تلك المقهى كانت تغرق باللون الأخضر لذلك أطلق عليها الأدباء من روادها أسم – الكهف الأخضر – وقد ضم هذا المقهى في حينه مجموعة متميزة من الأدباء أذكر منهم موسى كريدي وحميد المطبعي وعبد الأمير معله ورضا الأعرجي وكاظم البياتي وغيرهم. حيث تميز نشاط هذه المجموعة الذين جمعهم الكهف الأخضر العديد من السجالات والمداخلات الثقافية المتعددة مع التركيز على ما يستجد في الساحة الثقافية ومتابعته سواء كان على نطاق الساحة العراقية أم العربية، ومن خلال الكهف الأخضر هذا تبلورت فكرة إصدار مجلة – الكلمة – هذه المجلة التي لفتت انتباه الأوساط الثقافية في بغداد وتعدتها إلى الأوساط العربية في بيروت ودمشق .

ومن الوقائع التي لا تنسى أننا ذات مساء صيفي دخل كهفنا الأخضر بعض الأخوة الأدباء الأصدقاء من بغداد وكان بينهم الشاعر العربي الكبير – أدونيس – وكانت مفاجأة لا تنسى، حيث كانت جلسه قصيرة طلب منا أن يسمع نبذة عن الواقع النجفي، كذلك زار الكهف الأخضر العديد من أدباء بغداد، وكان يتردد علينا العديد من أدباء المحافظات.

وبعد أن انزاحت الدكتاتورية حاولت الحركة الثقافية أن تتنفس الصعداء حالها حال مفاصل الحياة الأخرى في العراق التي أرهقها النظام الدكتاتوري وظهرت أصوات شابة واعدة شاركت بالنشاطات الثقافية سواء داخل النجف أم على مستوى العاصمة أم المحافظات وهي تحتاج اليوم إلى الرعاية والدعم وفسح المجال أمامها لتأخذ دورها وتسليط الضوء على ما لديها من أبداع واعد .

فرقة النجف الوطنية للثقافة والفنون

خطاب مسرحي مرمز

طلال حسن

منذ تأسيسها عام 2006 دأبت فرقة النجف الوطنية على تقديم أعمال مسرحية تلامس فيها الواقع العراقي الجديد وتنحت لها مكانا في مسلة الأبداع العراقي فقد أصر مؤسسو الفرقة الثلاثة علي المطبعي ، ناظم زاهي ، إحسان التلال، على تواصل العروض المسرحية على الرغم من قلة الدعم.فكما هو متعارف يحتاج المسرح الى تغطية تكاليف متممات العرض المسرحي ومستلزماته الأخرى كالديكور والأنارة والمؤثرات وإجور الممثلين وجميع ما تتطلبه العملية الأنتاجية لتقديم العرض المسرحي.

البحث عن تمويل لأنتاج عمل مسرحي بات متعذرا على الكثير من الفرق المحترفة في بغداد. فكيف يكون الأمر في المحافظات التي غيبها النظام السابق وأبعدها عن جادة الأبداع وهجر الجمهور قاعات العرض المسرحي بل نسي جمهور المحافظات أن هنالك فنا أسمه فن المسرح. بهذه الروح المغامره أصر هؤلاء المبدعون الثلاثة على إعادة المسرح لجمهوره، فمدينة النجف كانت من المدن التي يحسب لها ألف حساب حينما تشارك في مهرجان مسرحي محلي سواء كان على مستوى الفرات الأوسط أو على مستوى العراق عامة فقد كانت الفرق المسرحية النجفية تحصد أكثر الجوائز وخاصة في عقد السبعينات من القرن الماضي، من هذا التاريخ الحافل بالعطاء وهذه المسؤولية الكبيرة إنطلقت فرقة النجف وبثقة عالية من مؤسسيها الثلاثة وراحت تقدم العمل تلو الآخر وتتواصل مع جمهورها المتعطش والذي فاجأنا بحضوره الرائع وتفاعله مع الكلمة الملتزمة المعبرة وذكائه في تقبل النكتة السياسية وفهمه للرمز المقصود في ما يطرحه النص وترويه إيماءة الممثل على الخشبة.

وعلى الرغم من إنعدام وجود قاعة مخصصة للعرض المسرحي فقد شاهدنا عروض هذه الفرقة بأرقى مستويات يمكن بها أن نشاهد عرضا لأي فرقة محترفة في بغداد بل أكاد أجزم أنها تخطت وتجاوزت بمستوى تقديمها لتلك العروض أكبر الفرق المحلية ولا أبالغ إن قلت إنها تجاوزت بمستواها فرقا عربية ، فعناصر النجاح لجميع عروض الفرقة مهيأة مسبقا ومدروسة سلفا فالنص الجيد والمعبر خطته أنامل مبدع له لمسة واضحة في سجل الأبداع المسرحي العراقي وهو الكاتب العراقي المبدع إحسان التلال والإخراج من الرصانة ما يجعل المشاهد متوقداً ومشدوداً طيلة ساعتي العرض فالمخرج المبدع علي المطبعي يرسم بدقة متناهية ملامح الشخصيات ويقودها بحرفية عاليه لتلعب أدوارها على المسرح بتشويق قل نظيره في باقي العروض المسرحية ونجم الفرقة المحبوب الفنان المتألق ناظم زاهي بظله الخفيف وأدائه الرائع وإجادته في أداء أصعب الأدوار يدخل قلب المتفرج بلا تكلف وباقي الممثلين الذين تم إختيارهم بدقة كلهم يشكلون لوحة متناسقة الأبعاد لا نشاز فيها ولا إقحام.

وبعد عدة عروض ناجحة قدمتها الفرقة منذ باكورة أعمالها مسرحية " وردة وعذاب وأمل " والتي عرضت في عشر محافظات ومسرحية " الحقيقة تحت الرمال " في ذكرى جريمة المقابر الجماعية ومسرحية " شعيط ومعيط " والتي عرضت في مؤتمر السياحة الدولية عام 2008 جاء عملها الرابع " عيش يحمار " تتويجا لأبداع الفرقة ، اذ أثارت هذه المسرحية جدلا كبيرا في الوسط الثقافي النجفي لجرءتها وحداثة الخطاب فيها اذ إستفز الخطاب المسرحي المرمز حفيظة الكثير من الذين شاهدوا العرض فقد أكد الكثير منهم بأن المسرحية رائعة في ما طرحت على الرغم من قسوتها وقصديتها في إنتقاد السلوك الجمعي للمجتمع العراقي فقد كانت صدمة غير متوقعة في جرءتها وقسوتها وقد برر مؤلفها إحسان التلال هذا الأسلوب الجديد في طرح هكذا أعمال بقوله: " إن مشاهدنا بحاجة الى صدمة عنيفة توقظه من سكينته وتجعله ينتبه الى ما يدور حوله مخاطر وهذه الصدمة هي دواء شاف يتعافى بها ويتسلح بتلك العافية من المنزلقات التي قد تودي به الى المهالك " وأنا أشاطره الرأي فقد كان العراق على حافة الهاوية فالحرب الأهلية باتت وشيكة قبل عامين أو أكثر فما أحوجنا الى هذه الصدمة كي نستيقظ من سباتنا.

وقد أكد المخرج علي المطبعي على دور الفنان المسرحي في مثل هذه الظروف العصيبة وقد عالج موضوعة المسرحية بأن رسم لها شخصيات محببة الى نفس المشاهد العراقي بشكل عام والمشاهد النجفي بشكل خاص فشخصية " الملّة والقاضي وشخصية جحا " لها دلالات رمزية ولها وقع على ذهنية المتفرج.

وبعد نجاح عرض مسرحية "عيش يحمار" في النجف إنهالت على الفرقة الطلبات في عرضها في أكثر من محافظة فقد وجهت الدعوة للفرقة من فريق إعمار محافظة ميسان لعرضها في مدينة العمارة وقد تم عرضها بنجاح على قاعة المركز الثقافي ، وتم تكريم الفرقة بمنح جميع أعضائها شهادات تقديرية لا تمنح الا الى المبدعين الكبار وقد نالت المسرحية إستحسان الجمهور في ميسان وعلى إثر هذا النجاح تمت دعوة الفر قة الى عرضها في محافظة ذي قار في مدينة الناصرية وقضاء سوق الشيوخ ونالت المسرحية نفس النجاح الذي نالته في النجف وفي ميسان اذ واجه الممثلون زخما كبيرا من الجمهور وإكتضت قاعتا العرض في الناصرية وسوق الشيوخ بأكثر مما تستوعبه من العدد ... وقد حضر العرض في الناصرية محافظ ذي قار وأبدى إعجابه الكبير بمستوى العرض ودعا جميع أعضاء الفرقة الى مأدبة عشاء ليحتفي بهم وبإبداعهم المميز ودعاهم الى التواصل وتقديم عروضهم الجديدة القادمة في الناصرية.

وقد قام البيت الثقافي بتكريم أعضاء الفرقة بمنحهم شهادات تقديرية وتكريم ضيفة الشرف في الفرقة الفنانة المبدعة زهرة الربيعي والتي تأبى أن نقول عنها ضيفة شرف فهي تعتبر نفسها عضوة أساسية في هذه الفرقة المبدعة. وقامت جمعية المصورين ونقابة الفنانين في الناصرية بتكريم الفرقة والاحتفاء بها ودعت أعضاءها ومؤسسيها للتواصل خدمة للحركة الفنية. وقدمت الفرقة أضخم انتاجاتها المسرحية وهي مسرحية " ألو بغداد " وهي أيضا من تأليف الكاتب المسرحي إحسان التلال وإخراج الفنان علي المطبعي وقام بأداء أدوارها الفنان ناظم زاهي ويشاركه الفنانة زهرة الربيعي ونجمتان من نجوم المسرح العراقي إضافة الى أعضاء الفرقة الدائميين ومنهم الفنان حسين أبو الفيض والفنان عبد الأمير عباس والفنان أحمد الخالدي ونبيل زاهي وفارس صميت وإحسان الزيادي وآخرون.

ومن الجدير بالذكر أن الفرقة عرضت مسرحية عيش يحمار في مدينة الناصرية وكذلك شاركت في مهرجان يوم المسرح العالمي الذي أقيم في بناية منتدى المسرح في شارع الرشيد وكانت مشاركتها في مسرحية " من يمنحني نصا " وهي من تأليف الفنان علي المطبعي ومن إخراج وتمثيل الفنان إيثار الفضلي وهي من مسرحيات المونودراما " مسرحيات الشخصية الواحدة " وقد نالت المسرحية إعجاب جميع المشاركين في المهرجان وحققت حضورا جيدا فيه.

مشهد من أحد العروض المسرحية لفرقة النجف الوطنية للثقافة والفنون.

كاظم القابجي مجدد ومبتكر في الأطوار الغنائية والرثائية

كاظم السيد علي

السيد كاظم القابجي واحد من الأسماء المهمة في عالم الأنغام الموسيقية والمراثي الدينية ليس هناك من لايعرفه ومن لم يطرب إليه بصوته النادر والمتميز والجميل بعنفوانه وقوة تعبيره في أداء الجواب والقرار بطريقته الشجية المعروفة لدى الجميع والتي تدخل القلوب دون استئذان.

السيد كاظم القابجي رحل منذ زمن بعيد، لكنه بقي في ذاكرة ووجدان الناس، ملأت شهرته أفاق الساحة الفنية داخل البلاد وخارجه وتميزت سيرته بعطاءات زاخرة، وهنا اليوم ارتأيت أن أقدم إلى محبيه ومريديه وقرائنا الأعزاء شيئا عنه و وفاء له لما قدمه هذا الفريد النجفي المولود عام 1906 صاحب المراثي الدينية الشهير الذي كانت حنجرته من الحناجر النادرة وتمتلك ذبذبات طبيعية غير مصطنعة وفي قراءته تشعر بإحساس ومعاناة تظهر على صوته الجميل الشجي.

بدأ رحلته مع الغناء بحلاوة صوته الجميل والقوي من خلال سماعه لخطباء المنبر الحسيني في بيئته النجفية مما مكنه من امتلاك على هذه القابلية الكبيرة تمكن في بداياته الأولى من حياته الفنية أن يستوعب المقامات ويحفظها على قلبه عند ملازمته لزميله حميد المحتصر الفنان الذي كان يضاهي بصوته قراء المقام في البلاد آنذاك، إلا أنهما كان يشكلان ثنائيا في الحفلات والمناسبات العامة والخاصة فأخذ منه الأنغام المعروفة مقاميا «الأطوار «، وتميز بها في أداء الابوذية والبستة ولكل واحد منهما لونه الخاص بالأداء، فكان القابجي يعطي لكل مقام إضافات في الخفقات الصوتية العذبة وهذه تنم عن إمكانياته الكبيرة في قدرته الأدائية بين الوعي والثقافة الذي كان يمتلكها في تلك المرحلة،فأجاد كل الأطوار مما سهل عليه أداء القصيدة الرثائية من خلال المنبر الديني لتلك الأطوار، وعلى هذا أعطى القصيدة ألحانا متعددة فكان يعطي في كل يوم من الأيام العشرة الأولى من الشهر الحرام لحنا خاصا يتلاءم مع حدث ذلك اليوم، بصوته المتوهج بالحماس الثوري من خلال إحياء استشهاد الحسين بن علي في سبيل إعلاء كلمة الحق والعدل والخير.

كان القابجي من الأصوات المدوية بالدفاع من اجل الحرية، حتى إنهاء حالة القمع.. وانتهاك ابسط حقوق الإنسان العراقي على امتداد سنوات الحكومات الرجعية والدكتاتورية الفاشستية من خلال القصائد المنبرية التي كان يكتبها الشاعر الوطني عبد الحسين أبو شبع والتي اغلبها ما تتخذ طابعا سياسيا مناوئا لسياسة الحكومات آنذاك ضد كل من هو وطني من أبناء شعبنا من التيار اليساري التقدمي.

فهو مجدد ومبتكر ومبدع في الأطوار والأنغام الغنائية الفراتية والجنوبية، مما أشاد بها خبراء الموسيقى والأنغام، فمن ابتكاراته والكل يعلم بها : الطور « الفجري «، فهو لونا خاصا به، أخذه من نغم البند من مقام «الدشت « وكان لونا حزينا ومؤثرا وأكثر الاحيان كان يؤدي طور «الصبا « من خلال غنائه المستمر بهذا الطور بنغمة حسينية من لمساته الشجية مما اكسب هذا الطور خاصية حزينة تعود لأجواء بيئته وكذلك أدى الطور «الغافلي « وأضاف عليه من بعض ابتكاراته واخذ يعرف في مدن الفرات بطور «القابجي « وكان له تأثير خاص على المنبر الديني وبأصوات كل من: الراحل وطن الراد ود ومهدي العلوية وهادي مريطي وبعد ذلك أصبح طورا غنائيا يغنى من قبل المطربين الريفيين أمثال: جعفوري محمد/ سعدي الحلي/ مظفر عبادي/ عبد الله النجفي/ إبراهيم الأسود/ حسين جودة / عزيز النجفي/ ومحسن الكويفي وياس خضر في بداياته الغنائية الريفية، وغيرهم حتى هذا اليوم .

فكان مبدعا كبيرا ليس له نظير وهو الصوت المهيمن لسنوات طويلة في تلك الحقبة من خلال أدائه في جلسات الغناء الخاصة والمراثي الدينية والتي كانت بمثابة الهواء الذي يستنشقه في حياته، لقد نال من خلال هذا الإبداع إعجاب الناس بكل طبقاتها وخاصة زملائه الفنانين في عصره أمثال مسعود العمارتلي وعبد الأمير الطويرجاوي عندما كان الأول يزور النجف في الزيارات الدينية المعروفة تعقد على شرفه جلسات خاصة ومختصره يغني فيها العمارتلي وبعد انتهائه من الغناء يطلب من السيد القابجي الغناء لأنه كان معجبا بصوته كل الإعجاب.

وأخيرا سكت قلب ذلك الفريد المبدع عام 1963 فكان رحيله رحيلا فاجعا ومؤلما وفي الوقت نفسه شكل خسارة كبرى في نفوس الناس من عارفي فنه وإبداعه. سلاما للقابجي كاظم لذلك الصوت النادر والمنبر للأجيال القادمة وعلى مر السنين.

عشرة بحار وعدن واحدة

ليست بمدينة حقيقية تلك التي لا ترحل معك أينما كنت

د. علي حداد

تمشي على البحر
بحر فوق صبوتها
بحر مشى معها
بحر ترجل منها نحو زرقته
بحر تمرى ببحر فوق مئزرها
بحر تماهى بها عشقا... و أسكره
طير على شفتيها أخضر غرد
بحر مضاع، وبحر ضاع خاتمه
في مرج ضحكتها
فسال محترقا، وقال:
معشوقتي، لو فيك.. ما أجد.
أجيئها
لأغسل الروح في فنجان رقتها
فتنزوي مدن الصحراء تحت لساني
وتستفيق فراشات لها بفمي
و تستوي لغتي تفاحة امرأة
تأتي على يدها من غامض الحلم
أقول محتفيا، و البحر طوع يدي:
إيقاع هذا (البسيط) أليف

تعالي كي نؤججه، بما نود
لي منه رجع الندى
و لك منه ما للزنابق
. وَهي راقصة .في الندى
عدن...
قدر بين عينيك مشتعل
كلما جاءك الليل محتشد الشهوات
وبهيأة لص القرى النائية
تدله في كرنفال شواطئك الذهبية
وألقى بعدته متعبا، وغفا.
كلما مرّ تيهك
في عوسج للغوايات مشتبك
غيض به الظن
حتى تراجف
فانوسه،
وانطفا.
كلما ابتعد
البحر عن
شفتيك
استبدت به غصة، وغادره قمر
كان يرعى بقطعان أمواجه، وجفا.
كلما كسر الحزن مشكاة صوتي، أقول:
عدن
فتجيء نوارسها. الكلمات. مغردة
في يدي أحرفا... أحرفا.
هكذا أنت:
ليل مضاء بعزف المجاذيف

تغسل للموج وحدتِه
وبحر سيغفو قليلا، وهو يسمعكِ
و ذوائب أغنية
مشطتها السواحل بالألق العدني
وبعض الذين يجيؤون من طحلب البرد
مستجيرين بالسلسبيل الذي بين عينيك
يغسلهم من غبار الوظيفة

هكذا أنت:
عاشق وله بمراسيم طيبتك الأزلية
و عاشقة لم تنم.
أصغت إلي طويلا وهي ممعنة، بحسنها
لينهمي: شوقي وفتنتها
بحرين في يدها
و شاعر مفرد تجتاحه لغة البحر
تأخذه من مباهجه
و تحط حمامات توديع على كتفيه
و موجة في مدى البحر
تجلو محاسنها، و تحدثه:
عدن...
ملتقى الماء و الحلم الغضّ
والأحاديث طازجة، مثل أسماكها
والأغاني
التي فلق البحر حبتها بالمباهج.
عدن...
درة في يد الليل ضاحكة
ما مشى الضوء إلا ليغمرها بالقبل
ماتناهى إلى حضنها الفجر
إلا ليندس في شعرها عطر فل
ما تسامى للألاء قامتها طائر ونزل
ما تذوق عاشقها تين أسرارها...
ورحل.

عدن 2/23/ 2004

*** هامش: في هذه القصيدة اشتغال على تفعيلتي بحر (البسيط) من خلال كسر تراتبهما فيه واستخدام كل منهما لوحدها أحيانا.**

قصائد من آخين ولات

*** آخين ولات شاعرة سورية من أصل كردي**

ملاقط

جذعان كانا شجرتين
والآن عمودان
لحبل غسيل:
بلوزة
قميص
بنطال
بلوزة
قميص
بنطال
بلوزة
قميص
بنطال
ملابس داخلية ملونة
وبيضاء،
لأطفال كانوا يلعبون
والآن: مجرد ملاقط
على حبلٍ يشدّ عمودين
إلى بعضٍ.

خبر عاجل

كخبر عاجل في نشرة الظهيرة؛
لا تمرّ إلا وأنا
في قمة الانشغال
بترتيب أحذية المغادرين
حفاةً،
ثم تسوية أماكنهم
وتعليق معاطفهم،
وتركيب أزرار قمصانهم
التي غدوا فيها
مجرد أخبار عاجلة
على الشاشات.

موناليزا

«موناليزا» بائعة الخبز الصغيرة.
تشرد في الأزقة،
تنام فوق الرصيف
ولا تلتفت سوى لليدِ التي
تناولها مالاً ضئيلاً
مقابل سبعة أرغفة بائتة.
تنادي «موناليزا» ثانيةً:
خبز طازج
خبز طازج...
لتلفت انتباه المارة
وتغطّي
صوت المذياع يروي:
خراب مدرستها والبلاد.

حب وحرب

لا يشغلني عنك كل ما يدور
في الخارج.
كل ما يدور في رأسي
ورؤوس الجيران،
وفي الرؤوس المقطوعة
للفرجة
أوتلك التي يركلها السيّافون
إلى ملاعب الحرية...
تلك البصقة التي تلقاها العالم
من رأس تحملها يدٌ آثمة
هي التيّ جعلتني
لا أنقطع عن التفكير
فيك.

مرايا النشيج المر

حيدر حاشوش العقابي

ننزف الاف الجراح
دون ان نرهق القاتل في قتلنا،
ودون ارى بغداد تجهض حزينة اخر
انوثتها،
بغداد التي تخمش وجهها بالنائبات،
ليس لصبحها معنى
ان غاب النهر...
وتعذرت الضفاف للفرات
ليس للجوع معنى
ان حمل الفارس راسه
ويرحل الليلة
يطوقه عناق
هذا بإسادتي..
لا يشبه أي عراق

ملئت معدتي بالماء
والمدينة سوداء
بل حمراء تسبح بالدماء
الكل يحمل سكينا على وجه القمر
وانا زهرة ذاوية
اعنون خسائري
وابحث عن قطرة ماء
في بيدر المطر

***

نام الشاعر
سقط الشاعر
نهب الشاعر
من اقصاه الى اقصاه

يمشط شعره في مرايا العالم الساخر
وليس سوى وجه امرأة
يحلم بها...
لتكون شريكة مماته

***

غروب يجر غروب..
ايها الزمن المقلوب
حمل الطائر رغيفه واتجه شرقا
حملت الشمس ضياءها
واتجهت صوب الرصيف
دقت الساعة العاطلة...
ياه لماذا لا يصيبنا الاعياء
من هذا التكرار..
بعد قليل تخرج امي بعباءتها السوداء
وترسم لي وردة من الضياء
فانا مصاب بعدوى
احصاء المحطات
المليئة بقوافل الشهداء

رواية «بعد القهوة» لعبد الرشيد محمودي تحصد جائزة الشيخ زايد للآداب

النسيج الاجتماعي والطبيعة الطوبوغرافية والانثروبولوجية للقرية المصرية

القاهرة ـ خاص / من عائشة المراغي

على الرغم من حداثة عمرها الذي لا يتعدى بضع سنوات، إلا أنّها استطاعت أن تكتسب أهمية كبيرة، نتيجة لوضع القائمون عليها معايير دقيقة لمنحها لمن يستحقها، وخير دليل على ذلك ما أفرزته جوائز الشيخ زايد هذا العام في دورتها الثامنة، إذ حصدت رواية «بعد القهوة»، للكاتب والروائي المصري عبد الرشيد صادق محمودي، الصادرة عن منشورات مكتبة الدار العربية للكتاب (الشقيقة الصغرى للدار المصرية اللبنانية) عام 2013، الجائزة الخاصّة بفرع الآداب. ويعد «محمودي» المصري الوحيد الذي حصد واحدة من الجوائز البالغ عدد فروعها 8 فروع، تنافسَ على جوائزها العشرات من الكتّاب من جميع أرجاء العالم العربي.

وفاز الباحث والأكاديمي السعودي سعد عبدالله الصويان بجائزة التنمية وبناء الدولة، عن كتابه «ملحمة التطور البشري»، والدكتور جودت فخر الدين من لبنان بالجائزة الخاصّة بأدب الأطفال والناشئة عن كتابه «ثلاثون قصيدة للأطفال»، والدكتور رامي أبو شهاب من الأردن بجائزة المؤلف الشاب عن كتابه «الرسيس والمخاتلة: خطاب ما بعد الكولونيالية في النقد العربي المعاصر».

أما جائزة الثقافة العربية في اللغات الأخرى، فكانت من نصيب ماريو ليفيراني، أستاذ التاريخ القديم للشرق الأدنى في جامعة روما، عن كتابه «تخيل بابل»، وفاز التونسي محمد الطاهر المنصوري، بجائزة الثقافة العربية في اللغات الأخرى عن ترجمته لكتاب «إسكان الغريب في العالم المتوسطي»، إضافة إلى المؤسسة الفكرية العربية «بيت الحكمة» التي حصدت جائزة النشر والتقنيات الثقافية.

وتتناول رواية «بعد القهوة» الفائزة بجائزة الآداب، النسيج الاجتماعي والطبيعة الطبوغرافية والملامح الأنثروبولوجية للقرية المصرية في الأربعينيات من القرن الماضي، وبحسب ما ذكرت لجنة منح الجائزة في حيثيات قرارها، وأضافت «الرواية تستلهم التقاليد السردية الكلاسيكية والعالمية الأصيلة وتبرز مهارة في السرد وسلاسة في الانتقال ودقة في تجسيد الشخصيات من الطفولة إلى الكهولة، بالاضافة إلى تجسيد دقيق للعالم الروائي ورسم فضاءات وتحليل الشخصيات في حالة تقلباتها بين الأمل والانكسار والجمع بين الواقعي والأسطوري، كما أنها على الصعيد الأسلوبي زاوجت بين فصحى السرد والحوار البسيط الذي يكشف عن طبيعة الشخصيات الروائية».

والرواية تتألف من ثلاثة أجزاء يستقل كل منها بعنوان خاص به، هي على التوالي «قاتلة الذئب»، «الخروف الضال»، و«البرهان»، ومن هنا كانت «بعد القهوة» رواية «ثلاثية» كما يصفها مؤلفها فى عنوان فرعي.

ويُعد «محمودي» من أبرز مبدعي جيله، فهو كاتب يتناول حياة البسطاء والمهمشين ومفردات الحياة اليومية في ريف مصر الأصيل؛ تلك المفردات المهددة بالاندثار والزوال، واشتهر بكتاباته المرجعية عن عميد الأدب العربي طه حسين، وهو شاعر وقاص وروائي ومترجم وباحث في مجالات الفلسفة والنقد وتاريخ الأدب، نشر مجموعة شعرية وثلاث مجموعات قصصية ورواية، وتعد «بعد القهوة» هي روايته الثانية.

ودرس الدكتور عبد الرشيد محمودي الفلسفة في جامعتي القاهرة ولندن، وحصل على الدكتوراه في مجال دراسات الشرق الأوسط من جامعة مانشستر، وبدأ عمله مترجماً في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونيسكو)، ثم أصبح رئيساً لتحرير الطبعة العربية من مجلة «رسالة اليونسكو».

من أهم كتبه المؤلفة والمترجَمة في مجال الدراسات الأدبية والفكرية «طه حسين من الأزهر إلى السوربون»، «طه حسين بين السياج والمرايا»، «برتراند راسل .. فلسفتي كيف تطورت؟» الصادر عن المركز القومي للترجمة عام 2012، «الموسوعة الفلسفية المختصرة» مع آخرين، مشروع الألف كتاب عام 1962، «طه حسين.. من الشاطئ الآخر» من إصدار المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة عام 2008، ومن مجموعاته القصصية المنشورة «اللورد شعبان»، «ركن العشاق» و«زائرة الأحد»، بالإضافة إلى ديوانه «حبا في أكلة لحوم البشر»، وروايته الأولى «عندما تبكي الخيول».

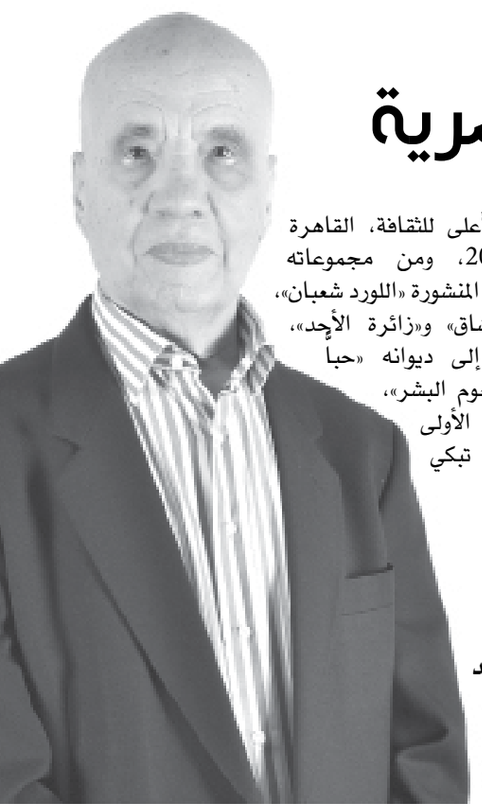

الدكتور عبد الرشيد محمودي الفائز بجائزة الشيخ زايد للرواية

محمد سعيد الصكار

المتأمل في شعرية أحلامه الرائي ما لم يره سواه

مقداد مسعود

رأيته مرتين وثبّتُ الرؤيتين بعين الكاميرا،قبل الصورتين تحدثت معه حول تنويعات ابداعاته، وكان أطول الحديثين ،قبل وبعد محاضرته في مقر الحزب الشيوعي في البصرة..صورة في مقر اتحاد ادباء البصرة ، داخل ذلك الزقاق في محلة البجاري والثانية في قاعة الشهيد (هندال) مقر اللجنة المحلية للحزب الشيوعي في البصرة..المبدع الكبير محمد سعيد الصكار ناعم النبرة والحضور، كأنه لم يكلف الرب إلاّ نسمة من الرازقي ..في قاعة الشهيد (هندال) كان الواقفون من الجمهور ضعف الجالسين اكتظ الممر بالواقفين خارج القاعة، ليستمعوا للناعم الصوت والفضي الشعر.

يا له

من صوت غمر القاعة والممرات خارجها ً رغم المايك الذي يخذلنا دائما !!صوته مثل بصرته التي فيها ولادته الثانية في 1946، صوته مثل أمطاره الشعرية في 1962..ولأنها من الامطار الدائمة ،أستنبت نهرا انبجست منه سورة ماء، فألتقط صقر الصكار محمد سعيد: برتقالةً في 1968.. تأمل الصكار في شعرية يقظة أحلامه في الماء، فرأى مالم يره سواه.. وسمع مالم يقع له بعد ،فرك بين السبابة والابهام غرين مزاجه الجماعي وهو يتأمل في اللون البني حزنه العراقي الحلو الطول، تلفت الصكار فلم يجد سواه ، لم يسأل من أين أتاه ذلك الصوت الأنثوي، الهاطل عليه من أنوار برج إيفل (مسيو..سئيد أي اللونين تحب؟ الازرق؟ البني؟) أجابها وفق مقياس حدس النار في يقظة الماء : سيدتي الفرنسية : حين أتحدث عن البصرة فأعنيها جغرافياً وتاريخيا وثقافيا ..البصرة أكثر رأفة ..ثم أجابها ،بكشوفات منطقه الشعري :

سيدتي لون الغرين في دجلة بنيّ
وأنا بنيّ الأحزان
وكذلك الأسطح في باريس
ولون الخبز الإفرنسي
وكل محيط الشعراء
سيدتي
– هل يمكن أن أطلب لوناً أزرق؟
– يمكن !
– اللّه.....
ماأرحب باريس !

كأنه لم يكلف الرب سوى نسمة عذبة من الرازقي

يتأمل محمد سعيد عبد الواحد الصكار يتأمل ماجرى ومايجري...
يتماوج الماء والبرتقالة تحاول الخلاص من سورتها...هاهو الصكار يعود في 1957 من موسكو ضمن وفد عراقي مشارك في مهرجان الشباب ، أسماء المشاركين مثبتة في موسكو، أما الأسماء السرية للمشاركين ،فقد حصل عليها الباشا نوري السعيد، وسلمها لبهجة العطية (حتى يشوف شغله)..؟! وهكذا سيكون الصكار لاجئا في سوريا.. بعزيمة الفستق الحلبي، أصبع من طباشير يقود قدميّ الصكار، في حلب، الى حارة (قرطانية) ليكون معلما ، سيطوف في قلعة حلب ،في أسواقها سيرى مايشبه البصرة في حلب ،وبعد بربع قرن ،سينغرس بصري آخر في حلب وسيوقع قصائده هكذا.
(بصرة حلب) ومن حلب ،سيدخل الى جنة البستان : البصرة،
ولايرى البصرة إلا بعد سقوط الطاغية، يراها لحظات مقدار أيام
ليمكث في حلب الى الابد، شاعر بصري، الحرف الاول من أسمه
مهدي محمد علي..الآن والآن تعني 1957 يرى محمد سعيد الصكار: السهروردي ويصغي بوجع الى محاكماته المفبركة ،ثم يرى شفقا يصطفي السهروردي ..من جبته..وذات فجر سيحتضن الراديو، يحتضنه،ليسَ أمامه وهو البعيد عنها إلا ان يحتضنها بالطريقة هذه..إنها ثورة 14 تموز..ومع قيام ثورة 14تموز 1958 ،يعود الى عراق القيادة الثورية..في الطريق من دمشق الى بغداد..تتضح أمامه صورة عذراء، يرى نفسه في مدينة النور والعطور والجمال، يرى الصكار صكارا يشبهه مع اختلاف نحيل جدا، ان الصكار الثاني يبدو قد اكتملت لوحتهُ الحروفية، فقد تجاوز صعوبات حرف (الراء) الذي يتموضع في نهاية لقبه : الصكّار، ثم يرى الدنيا وهي تتوجه تاج الحروف الحاء فينبجس صوبه حاء الحب وحاء الحرية ويطوقه حاء الحنين .فينزلق صوب ذاك الحرف المأخوذ به الصكار..ينزلق صوب (لام ألف)، فالصكار مشدود للاختلاف الحركي في هذا الحرف وهاهو الصكار يستقيم مع حركية الحرف، ثم ينحني يسارا، ثم عروج صغير يليه هبوط ناعم مثل صوت الصكار، فإنحناء الى اليسار...وكأن من كل هذه الحركية الحروفية تصوغ النهاية نهايتها..!! فيرى صكاريين يشبونه جدا، صكارُ شاعر..صكار خطاط صكارٌ مصمم أغلفة كتب وبوسترات مهرجانات ،بوستر المربد الاول بعد ربيع 2003 ويرى تصميمات له ،يراها على هيئة بوابة مكة ،يرى صكاراً يخترع الأبجدية العربية المركزة ، ويرى صكارا صحفيا، وصكارا في غرفة ضيقا مع حشد من رفقة الرمان .. ثم يرى لافتة مكتوبة عليها:ً
وزير الثقافة السابق، والرئيس الحالي للمعهد الفرنسي جاك لانغ، يكرم أبرز ممثلي الخط العربي الأستاذ محمد سعيد الصكار، في أسفل اللافتة يقرأ الصكار التاريخ التالي 17/ آذار/ 2014
يمد الصكار يده الى جيب سترته النفطية اللون، ليخرج ورقة صغيرة سطّر فيها كلمته التي سيلقيها بعد المسيو جاك لانغ
يسحب الورقة يفتحها، فيبتسم : فالورقة التي كان قد وضعها في جيبه هي: المرسوم الجمهوري الذي يحمل توقيع الرئيس السوري شكري القوتلي وينص المرسوم على تعيين السيد محمد سعيد عبد الواحد الصكار معلما في مدرسة ..... الكائنة في حارة (قرطانية) براتب 150 ليرة سورية....ما ان تتجاوز السيارة سيطرة التتف مغادرة دمشق متوجهة الى بغداد.. في ذلك اليوم التموزي من العام الاغر 1958.. سيعود بعد أكثر من ثلث قرن الى مدينة حلب ،قاصدا حارة قرطانية، مستروحا المعلم الذي كانه اللاجيء العراقي: محمد سعيد الصكار، سيبحث عن تلاميذه ،من المؤكد سيجد فيهم خطاطا أو رساما مثله أو مبتكرا حروفيا..أو شاعرا شعبيا مثله ايضا..الآن والسيارة تحمله هو ورفقته العائدين من سوريا الى أحضان 14 تموز المجيدة ..يلصق وجهه على زجاج السيارة العائد من دمشق الى عراق 14 تموز، يشعر وهو جالس في السيارة، أنه يقف على رؤوس أصابع قدميه ووجهه ملتصق بشباك مدرسة الخالص الابتدائية ، الذي لايصده سياج عن ضجيج الشارع ،يضع الطفل محمد سعيد الصكار يديه على الحافة الخارجية للشباك ،يصغي بحواسه كلها للقراءة الخلدونية المتعالية من تلك الحناجر الطرية مثله، يدخل في صفحات القراءة الخلدونية فيرى نفسه (قدوري قزاز) و(نوري ربانا) يلاعب (دينا) ويراقص(نازدار) وحين يسألون الصكار ماذا بيديك يجيب (بوقي رقيق) وهو يتقافز بين الكتل الثابتة، ثم يقفز عالياً، فيصح تلاميذ صف الاول (قفز الولدُ من فوق البرميل)..وهكذا كل اليوم مع جرس الدرس الاول ، يهمل الطفل محمد سعيد الصكار، مصبغة (أوحيد الصباغ) ،أعني والده عبد الواحد ويدخل المدرسة من خارجها، يدخلها منصتا ورائيا لما يجري في ذلك الصف حتى حفظ القراءة الخلدونية، من دون ملامستها..وهكذا يحدث في كل يوم دوام للمدرسة، لكن يبدو هناك من وجد في انشغال الطفل وانصراف الاب من المصبغة الى شأن خارجها..فرصة ذهبية لاتفوّت..ومن هذه الفرصة، سوف ترتفع كف الصباغ عبد الواحد لتهبط على وجه ولده بكل غضب: الطفل تسلل وعيه المبكر من شباك المدرسة الى سبورتها، والى القراءة الخلدونية بصوت التلاميذ، فشفط القراءة وما يكتب على السبورة، تزامن ذلك مع تسلل لص ذكي الى المصبغة، أو أكثر من لص وشفطوا كل ما في المصبغة في نيسان 1943. ينغزه الجالس خلفه في السيارة القادمة من دمشق وهي في طريقها الى بغداد 14تموز.. أنزل..نريد ننزل عطلتنا.يفيق الصكار من زمنه النفسي، ويترجل من السيارة ، ليتوجه مع رفقته صوب المطعم.. يتناول نص نفر كباب ..ثم يذهبون ليرتشفوا الشاي بإستكانات عراقية... يرى شمسا عراقية في كل الوجوه، والفرح يتلون بأقواس قزح والبهجة على طراوتها ماتزال .. يغمض عينيه...تنطلق السيارة ثانية...تزيد في سرعة...هاهي طيارة في الهواء ..تخترق الفضاء الآسيوي تتجاوزه نحو الفضاء الاوربي لتهبط في مطار شارل ديغول في باريس لتهبط فيه بعد زيارته للبصرة في 2010..ذات نهار شرقي رأى في باريس ما أعاده..وهو يتأمل فرشاة أحد فناني باريس المتجولين في شوارعها ، رأى صكارا يشبهه تماما له من العمر ثلاث عشرة وردة جوري بصرية ..رأه مع أتراب له يخطون بالطباشير على الاسفلت الذي لم تُذله إطارات المركبات بعد وكان ذلك في 1946 كانوا يكبّرون الحروف على سعة عرض الشارع، واحيانا يرسمون حروفا متداخلة وهناك اتراب لهم يخطون بالفحم على الجدران..وكانواً لايجوعون ولايظمأون ولايشتاقون لغير الحروف، ثم رأهم يكبرون وهو معهم كالظل وهم معه في القيام والقعود..ثم صاروا رفقته يقتسم معهم الكتاب والخبز والحلم المشترك..رأى بدر شاكر السياب بكامل العافية، ورأى محمود البريكان ولم ير قاتله ورأى مجنون نخلة القاص والروائي مهدي الصقر،ورأى محمود عبد الوهاب بزهوة شبابه وبفضة شعره يحاول الصعود في القطار الصاعد الى بغداد وكان سعدي يوسف يلوّح له بزهرة الرمان ...فجأة ينهض مهدي عيسى الصقر من كرسيه ذي العجلات ويقدمه الى محمد سعيد الصكار، فإذا بالمحمودين البريكان وعبد الوهاب، يحملان الصكارمن تحت ابطيه،وبكل طيبة البصرة ويجلسانه على كرسي مهدي عيسى الصقر، ثم يظهر الشاعران زكي الجابر ومحمد على إسماعيل وكل منهما يمسك طرفا من خلفية الكرسي لحظتها يختلط الاخضر بالبني فيعزف الأصفر لواعجه :

يزهو التمر في البصرة
تهل شواطىء العشار أشرعة
وألوانا
وتمسح عن محاجرها النساء
مرارة الحسرة
ويعشب قلب أمي من جديد
مثلما كان

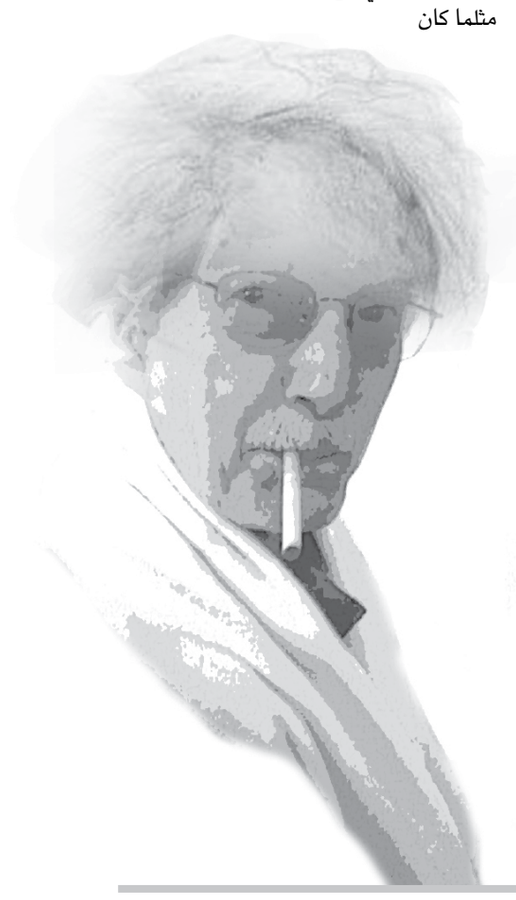

عمر السراي.. محاولة عولمة الأجناس وتجاوز المعاناة

وجدان عبدالعزيز

الشاعر عمر السراي من التجارب التي جدت كثيرا في إثبات تميزها، قياسا لزمن انبثاقها، وكانت جديتها باستيعاب الذاتي ومزجه بالموضوعي، حتى خلقت مقاربة محببة بين ماهو شعري وماهو سردي مستفيدة من عولمة الأجناس وانفتاح فضاءاتها بعضها على البعض الآخر، ليكون التعويل على بناء النص القصدي أكثر مما يكون التعويل على الفطرة والإرهاص الانساني التلقائي، لـ»إن مجال البناء النصي الأكثر حيوية لرصد التنافذ بين الأجناس الأدبية الذي اكتنف سمات النص الحديث، ذلك ان أنماط وأساليب التداخل قد تشكلت في إطار المقاصد الكامنة وراء فعل الكتابة الشعرية، بحيث لايمكن التعويل على ما يسمى بـ»فطرة الشعر» لإيجاد مسوغات فنية بدون دافع واع، أي ان عملية انفتاح النص الشعري كانت وليدة الوعي الحديث لعملية التخلق الشعري، وان هذه الموضوعة تدخل من خلال منطلقاتها النظرية في أطار النظريات الأدبية التي تباينت مداخل النظر إليها، إلا أنها «تلتقي بصفة عامة في أطار من التداخلات المتسلسلة وذات الاتجاه الواحد فالآثار الأدبية تدخل في الانواع، والأنواع في الأجناس، والأجناس في الأنماط»، وفيما يخص فنون الأدب المجاورة للشعر، فالأدب عموما «منذ ظهوره يتطور ضمن ثلاثة أشكال رئيسة : الشكل القصصي، والغنائي، والدرامي، ذلك ان هذه الأشكال تبرز بوضوح كاف حتى في المرحلة الفكلورية «الماقبل أدبية» لفن الكلمة»1، وحتى نعمق قصدية الشاعر عمر السراي ننقل قوله التالي : «لا اؤمن بالاشتغال على القصيدة لكي تكون بذاتها.. لان اشكالية الوقوع في احد الجانبين قائمة أمام من يختار هذا السبيل.. فان تكتب لترضي الناس يعني ان تقع اما في الذائقة العامية او النخبوية وتظلم نفسك.. وان تكتب لترضي نفسك يعني ان تهجر الناس وتتقوقع على ذاتك.. لذا كان لي ان اصرح باني اشتغل على ذاتي.. لاتشابه مع اكبر عدد ممكن من الكائنات الحية وغير الحية، لاحقق لحظة الكتابة رضا ذاتيا.. وهو ما يعني بالتالي رضا الاخرين.. وقد تكون مفردة الرضا جاءت في غير محلها، لذا اعذروا عدم أكاديميتي التي حرصت على اتقانها، لاكون اقرب اليكم لحظة هذه الكلمات..»، وهذا ما اكده اكثر من مرة الاستاذ الدكتور محمد صابر عبيد من ان : «لغة قصيدة النثر الحديثة لغة حرة وانسيابية وجريئة وخالية من العقد، تستوعب الفضاء اللساني الانساني كاملا، من دون أي اعتبار للثنائية العنصرية المتمثلة في التفريق الطبقي بين المتن اللغوي والهامش اللغوي، تؤسس أنموذج فصاحتها بالمعنى الحيوي الاجرائي والعملي والواقعي للمفهوم الثقافي للفصاحة، اذ يستجيب هنا لصالح قوة التعبير ونقاء التشكيل وثقافية الرؤية وديناميةالتداول»2اذن ملاحظتنا للمرونة اللغوية عند عمر السراي تعبر عن فجيعة ذاتية امتزجت بفجيعة موضوعية غطت سماء العراق، الوطن بالكامل، وجاءت بلغة شعرية سردية تعكزت على السهل الممتنع في ايصال رسالتها..

من أثر القراءة :

مثالنا في قصيدة «cv» التي تكرر فيها الفعل «أعرفك» بحوالي أربعة عشر مرة، و«التكرار» هي ظاهرة موسيقية ومعنوية تقتضي الاتيان بلفظ متعلق بمعنى، ثم اعادة اللفظ مع معنى اخر في نفس الكلام. ان ظاهرة التكرار ظاهرة لغوية عرفتها العربية في اقدم نصوصها التي وصلت الينا، نعني بذلك الشعر الجاهلي، ثم استعملها القرآن الكريم، ووردت في الحديث النبوي الشريف وكلام العرب وشعره ونثره... وفي العربية نجد تكرارا للحروف والجمل الاسمية والفعلية، ونجد كذلك ألوانا تكرارية إيقاعية يقصد بها إلى أحداث نوع من الموسيقى اللفظية المؤثرة. وبالحقيقة، ان التكرار ظاهرة حيوية عامة، إنها موجودة في الحياة في صور متعددة، وبما ان اللغة صورة المجتمع، فأنها تحتوي على صور مما موجود فيه، فظاهرة كالترادف قد نجد لها شبها في تشابه شخصين من البشر تشابها تاما يصعب معه التمييز بينهما، وظاهرة التضاد نجد لها شبها فيما بين الأسود والأبيض من تضاد...، ونحن في أفعالنا وأقوالنا نكرر كثيرا، وعلى مستوى الدرس العلمي والعملي لانكاد نجد عند النحاة والصرفيين كبير الاهتمام بالظاهرة، كونهم يهتمون ببنية الكلمة الواحدة، والنحو عندهم يهتم بتركيب الجملة، ولايتجاوز ذلك عادة الى النص كله، ولذلك اقتصر النحاة للتكرار غالبا على لون واحد منه هو ما أسموه «بالتأكيد اللفظي». ويقول أرسطو في «التكرار» انه: «العامل الذي يمزق ويحطم الأسلوب الجديد» وهكذا استغل الشاعر السراي هذه الظاهرة بتكرار الفعل «اعرفك» لاظهار عدة مستويات من إثبات حقيقة الفجيعة التي يعزف على الحان ألامها كثيرا..

يقول:
«أعرفك
تنأى ممزقا..
بطلاسم جوهرة سعّفت مجراتك الموبوءة.. الصلدة
وتوزع بريد الغيم.. على لكنتهم..
متساويا مع الريح..
باندمال سكونها..
ومتفوقا.. على هدب الكمنجات باحتراف الفاجعة
وشبابيك حقائبك..
يطل منها التراب مغامزا وحشة امهات يندبنك..»
وفي قصيدة «غريب.. بلا خليج»، عمق صور الفجيعة بالمغايرات اللغوية التي انبثت على مستوى مساحة القصيدة وبذكاء استثمار ادراكه لقصيدة النثر، حيث

«وكل المجاذيف عكازة.. لجراح «البلم»..
تمر الطيور منكسة ريشها..
فوقهم..
مرقطة بالهديل..
ومزهوة بالظلام..
فهذي المدينة ممنوعة في الوقوف..
وممنوعة في القيام..
وكل الغصون مفارز موت..»
«فقصيدة النثر معادلة اشكالية قاطعة لاتقبل حلولا وسطا، فهي اما ان تكون قصيدة على وفق قياسات شعريتها المعروفة، واما تنتهي الى الاخفاق، ولا تكون عند ذلك اكثر من نثر عادي، وبهذا فانها ليست سهلة كما قد يتصور بعضهم، انما هي في غاية الصعوبة والدقة والتركيز وشدة الانتباه.»1.2، والقضية الهامة الاخرى، هي التناص، يقول بارت حول التناص: انه «يفيد في مقاومة قانون السياق المنغلق فيؤكد وجود سياقين على الاقل ومن ثم فان العبارة التي تنتج معنى ممكنا لاتلغي غيره من المعاني التي تصله بنصوص متغايرة، والنص والمتناص يتضمن المؤثرات والمصادر والاصول»5، حيث استثمر السراي الاغنية الشعبية الاكثر حزنا والتي يرددها الحمام حين ينوح على الشجر، وكان يسكن الشاعر سؤال متوالد عبر اكثر القصائد بصور مختلفة.. «اين مدينته الـ لاتزال..؟!».
واستمر في قصيدة «عتيق للبيع» و«بهدوء اخرس»، وقد يكون التأويل الاقرب في اكتشاف ذات الشاعر بذاته، وهذه غنائية اختص بها السراي، لانه «بائع متجول في اروقة النسيان..»، وكانت مغاياراته اللغوية، قد وصلت الى ذروة التعبير عن ذاته الجمعية، أي ذاته المذابة بذوات الجميع، لـ»ان هم التحول والمغايرة ليس هما شكلا محضا تفرضه ضرورات الحاجة الفنية المحض للخروج على النسق واستيلاد اشكال بديلة، بل هو همّ كوني حيوي وثقافي وحضاري يتسم بشمولية الاحتواء وكلية المعنى.» 2.2، ومن هذا المنطلق، يستمر السراي بانثيالاته اللغوية المفارقة، وكأني به في صدد صناعة مشغل لغوي خاص به، يقول :

«ارسم كوكبا.. تزفه النجوم بعيدا عن المقصلة..
ارسم وجها للمتشابهين.. وشارات تميزهم عن
وجوه بيضاء بلا شامات..
ارسم احمر شفاه.. لمراهقة غضة.. لايعرف حبيبها..
الا طعمه/ فالضوء القصير يذيب الالوان..
ارسم ليلة دافئة لأضلاع ترتجف..
ارسم للهور ربطة عنق تكتف جفافه الاخرق..»

واذ نحن نحاول استرداد المعنى المتحصل بقراءة متأملة بامعان بين الاسطر، نقول : «اذا كان الادب منظومة لغوية يجب الوعي بممارستها، فان النقد هو وعي هذا الوعي وتمثيله وذلك عن طريق فك الرموز اللغوية وتحليل الكلمات المتواترة او التي لها دلالة عميقة في النص سواء وظفت بوعي او بغير وعي وفي الاخير البحث عن معاني التشكيل في النص الادبي وقيمة الثقافة»7، اذن ان ديوان «للدرس فقط»، يحمل اثارة جدليةٍ تحتاج للقراءة اكثر من مرة، كونه شكل حوارا ذاتيا موضوعيا جدليا، بمصاحبة المغايرات اللغوية المدهشة كما اشرنا لهذا اكثر من موضع.. وهنا دلالة على انخراط الشاعر عمر السراي في هم التأثير والتأثر، «فهو لا يعيش في فراغ زماني ومكاني، ولكنه يعيش ضمن مجتمع حي متحرك يسعى الى التطور والرقي نحو الافضل كما يسعى الى معالجة قضاياه الاجتماعية التي تقف عائقا في طريق هذا التحرك المستمر والمتجدد»8، يقول مفيد قميحة عن الاديب انه: «يتأثر بكل اهتزازات الذبذبة الانسانية سلبا وايجابا ويتأثر بكل الوان الطيف الحياتي التي تنسكب في وعاء وجوده كانسان يمثل طبيعة الوجود وممثل لها، وهو كانسان تاريخي يجب ان يرسم الطريق للاجيال الحاضرة والقادمة عبر ادبه الانساني الثر»9، فهل عاش عمر السراي مشاعر المعاناة فقط، ام انه حاول البحث عن تجاوز وعن حلول.. لازال ديوان السراي، يقبل القراءات، حتى الاجابة عن مثل هذا التساؤل..؟

مصادر البحث:

1 ـ كتاب «تداخل الفنون في القصيدة العراقية الحديثة» الدكتور كريم شغيدل /دار الشؤون الثقافية العامة /سلسلة رسائل جامعية /الطبعة الاولى ـ بغداد ـ 2007م ص9
2 ـ كتاب «الفضاء التشكيلي لقصيدة النثر» أ.د. محمد صابر عبيد /نقد5 دار الشؤون الثقافية العامة بغداد العراق ط1 / 2010 ص8 و115 و83 حسب تسلسل الاقتباس في الدراسة.
3 ـ كتاب «مقدمة في الشعر العربي» ادونيس /دار الساقي /بيروت لبنان / طبعة منقحة ومزيدة 2009 ص97
4 ـ كتاب «تحولات النص الجديد» جمال جاسم امين /دار الشؤون الثقافية العامة /سلسة الموسوعة الثقافية 95 الطبعة الاولى ـ بغداد ـ 2010 ص49
5 ـ كتاب «التناص في شعر الرواد» احمد ناهم /دار الشؤون الثقافية العامة /سلسلة رسائل جامعية /الطبعة الاولى ـ بغداد 2004 ص25
6 ـ كتاب «فلسفة الجمال» د.أميرة حلمي ـ مشروع النشر المشترك ـ دار الشؤون الثقافية العامة بغداد العراق ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ص48
7 ـ كتاب «سرديات النقد في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر» حسين قمري /منشورات دار الاختلاف /ط1 1432 ـ 2011 ص23
9 ـ كتاب «الادب والفن» حسين علاوي /دار الشؤون الثقافية العامة /دراسات / الطبعة الاولى ـ بغداد ـ 2009 ص9
10 ـ كتاب «الاتجاه الانساني في الشعر العربي المعاصر» مفيد قميحة /دار الافاق الجديدة /بيروت ص119
11 ـ ديوان «للدرس فقط» للشاعر عمر السراي /بغداد 2011
كتاب «تحولات النص» جمال جاسم امين /الموسوعة الصغيرة رقم 95 دار الشؤون الثقافية العامة / الطبعة الاولى بغداد 2010 ص49.50

تهيؤات!!

حسن العاني

مرة وهي تتأبط ذراعه، ذات ليلة ربيعية، وقد غادرا (مسرح بغداد) مستمتعين بمسرحية (الوهم)، تجرأ احد الشابين الذي ابهره جمال السيدة المنهمكة في حوار مع زوجها، وذراعها تحيط بخاصرته وقال (ليس من حق السماء بعد الان ان تباهي بقمرها)، وكان بمقدور تلك العبارة الغزلية الساذجة ان تكون أي شيء قد لا تكون زوجة هي المعنية، غير ان دهشة الشاب وهو يتمعن في استدارة وجهها، كانت كفيلة ان يتلقى لكمة عنيفة طرحته ارضا، شبه مغمى عليه، بينما فر صاحبه هاربا!

ترتجف كانت وهما يستقلان الحوض الخلفي من سيارة الاجرة، ولم يزاولها الخوف كذلك وهي تتكئ على فراشها، ومع ذلك ابتسمت (ليس من حق السماء)، كيف ابتكر الملعون هذه العبارة، سالته فيما كان يسترخي على طرف الكنبة، وعيناه مشرقتان بالدمع (الى متى يجب ان ادفع الثمن؟ هل امسخ جمالي بالتيزاب ؟!)، وحيث لم يخرج عن صمته، قالت له وهي تنهض على مهل، متوجهة الى المطبخ (هذه هي النتيجة، عدنا من غير عشاء، ما هي الجريمة التي اقترفها ذلك المسكين، سوى انه ابدى اعجابه؟!) وضحكت وهي تضربه بدلال على كتفه (لعله ادرك ان زوجي لا يغازلني)، عندها فقط انفجر باكيا!

في السابعة عشر كانت يوم وافق صاحب المتجر الكبير لبيع المستورد من الحقائب اليدوية والاحذية والعطور والملابس، على قبولها بائعة من دون شروط يفرضها على الاخريات (العمر وتجربة العمل)، ولم يكن الرجل في الاربعين من العمر فقط، بل كان صريحا كذلك، حتى انه لم يتردد عن مكاشفتها (اسمعي فاطمة، العمل هنا فن ولباقة وخدمة، نحن نصطاد الزبائن بهذه الوسائل، وانا واثق انك تجهلين هذه المتطلبات، ولكنك تمتلكين مؤهلا نادرا، انت حلوة الى حد الاغراء، وبهذه الطريقة سنستقبل افواجا من الرجال !)، واطلق ضحكة بدت طبيعية، قبل ان يكمل عبارته (ولكننا سنخسر النساء... مبارك عليك الانظمام الى اسرة المتجر)، ردت عليه وقد غلبها الحياء (شكرا عموا)، وضرب المنضدة التي امامه بطريقة تمثيلية مازحة (لا تكرري هذه المفردة يا بنت الحلال، فمنذ فتحت باب المكتب، نضجت في راسي فكرة ظريفة، ان رجلا ارملا وعجوزا مثلي قد وجد الزوجة التي تسعده!)، ابتسمت، لكنها لم تغضب، لان الرجل كما بدا لها، كان يتصرف بسلوك طبيعي، وروح منفتح على المزاح، حتى انها تحررت من حرجها، فيما نادى على مشرفة المتجر وقال لها (اصحبي موظفتنا الجديدة الى جناح العطور)!

وهي ترتب مائدة العشاء، اودعت قبلة في جبهته، وتركت شفتيها مزمومتين، وكانها تقبل طفلا عن بعد، واغمضت عينيها، واحست بحرارة قبلته وهو يضمها بين ذراعيه (لقد كبرنا يا ابا مخلد.. يا.. يا رجل يا عجوز، انت في الستين الان وانا اقترب من عامي الاربعين، وولدنا يكمل دراسته في الخارج، كفى خوفا عليّ، انا ايضا اصبحت عجوزا!) (مشكلتي.. بل هي مشكلتك في الحقيقة، ان انوثتك تتفجر، تزدادين حلاوة كلما تقدمت في العمر)، كان ثمة انتشاء قد توقد في روحها، اقترتب منه، احتضنت كفه وقبلت راحة يده (هل تعرف انك لست زوجي فقط، انت وحدك من عوضني عن حرمان الابوين مبكرا، منحني السعادة التي تحلم بها اية امرأة.و..وادرك ان سعادتك الوحيدة هي ان تسعدني، انت يا عجوز اكبر من حب بالنسبة لي، لانك كل هذه الاشياء التي تشعرني ان الحياة تستحق البقاء، مثلما ادرك انك تحبني بجنون، وهذا الجنون هو الذي يؤرقني !) (وهل عيب ان يبلغ الحب مبلغ الجنون ؟!) (بل هو امنية، لولا ان حبك خوف لايهدأ، انا لم ارتكب اثما لانني حلوة كما تظن والعيون تلاحقني) (وليس اثمي ولا ذنبي) (وحدك من يتحمل المسؤولية، بدات اسال نفسي : هل تحبني حقا لانني حبيبتك، ام لانني تحولت الى بضاعة في متجرك،تخاف ان يسرقها الاخرون ؟) (اللعنة على الاخرين، احدهم قال : انهم الجحيم، ولكنني لا اخاف منهم، اخاف منك،انت من يهمس في الموبايل وحين اقترب تغلقين الجهاز وانت من يختبيء، مع رسائل الفيسبوك كمن يسرق اهله، ولم اسالك يوما او اراقبك، ثم انت من...) قاطعته (لا تكثر من تناول اللحم الاحمر..كفى... نسيت ما قاله الطبيب)، ولبضع لحظات ساء الصمت !

لعل صاحب المتجر كان على حق عندما قال لها (بهذه الطريقة سنستقبل افواجا من الرجال)، فقد كان جناح العطور هو الاكثر مبيعا، حتى انه بعد ستة اشهر نقلها الى جناح اخر، لان حركة الاقبال عليه ضعيفة (انت وجه السعد علينا، وانا لا أمنحك مكافأة لسواد عينيك، العمل عندي عمل، ولكنك تستحقين ذلك، ملتزمة وامينة، وتؤدين وظيفة ساحر يحل المشكلة، كلما تلكأ الشغل في أي جناح)، هكذا سبقت كلمته المظروف الذي وجدت فيه مبلغا يعادل ضعف راتبها، بعد مضي اقل من سنة على التحاقها بالمتجر، وفي السنة الثالثة تقدم لخطبتها، كانت شقيقتها الكبرى بمنزلة ولي امرها، هي التي اعترضت اول الامر، ولكن فاطمة اوضحت لها : انه انسان نبيل، لم يسيء في كلمة او تصرف، عاملني باحترام، والرجل واضح وصريح معي، هو يحب زوجته ويصفها بالمرأة الطيبة والكريمة، ولكنها توفيت قبل ست سنوات، وظل وفيا لذكراها، لو كنت مكانه – وانا رجل موسر وفي الاربعين من عمري – لما انتظرت كل هذا الزمن (بينكما عقدان من السنين) ذلك هو الاعتراض الوحيد لشقيقتها، ردت عليها (لا اهمية للعمر حين يوفر لي اسباب السعادة... الحب والاحترام والحياة الرغيدة)!

امضيا شهر العسل في اليونان، كانت لهما سفرة كل عام، زارا القاهرة والاردن وتركيا ولندن وروما وباريس، التقطا مئات الصور، واقتنيا انواع التذكارات والهدايا، وكانت على الدوام تتصل بشقيقيها، لا يمر يوم الا وتثرثر معها عبر الموبايل او الانترنيت، لم تطلب منه أي شيء – كان يتمنى لو فعلت ذلك – قال لها مرة

(سعادتي الوحيدة حين اشعر انني اقدم لك ما يسعدك): ردت عليه بطريقة الهبت مشاعره، برغم ما تنطوي عليه من لهجة مازحة (يا ابن الحلال.. انت لا تترك لي فرصة، هداياك تنهال عليّ بمناسبة ومن دونها، وفضلة خيرك امتدت الى شقيقتي واسرتي، فماذا اطلب اكثر من هذا ؟!) (ما يخطر على بالك!) (هل انت مجنون بحبي ام بالكرم،ام انك انساني يبحث عن سعادته عبر سعادتي ؟!)، وضحكا وهو يقول لها (انت تهربين من السؤال عن همسات الموبايل وخبايا الفيسبوك..على اية حال، هذه اخر ليلة اتناول فيها اللحوم الحم) (عفية حبيبي)، وذكرته وهما يصطنعان الضحك، يوم رأها رجل اجنبي في المتجر بعد عام واحد على زواجهما، كانت ليلتها تريدي قميصا احمر، يكشف عن مساحة عريضة من صدرها، كنا قالت له (ننوي بعد اقفال المتجر، تمضية السهرة في النادي)، وقد اشترى الاجنبي مني عطرا نسائيا غالي الثمن، وجاء به اليك، كونك صاحب المتجر– وهو لا يعرف بالطبع انني زوجتك – يرجوك ان تقدمه بعد مغادرته، الى الانسة التي ترتدي القميص الاحمر، وعندما سالته وانت تغلي غضبا (هل تعرفها ؟!) اجابك بكل تهذيب (ابدا انه مجرد تعبير عن اعجابي بجمالها المذهل)، فماذا كان ردك؟ المسكين تلقى لكمة موجعة، ورميته خارج المحل، وشتائمك القاسية نرفزت الزبائن!

ضحكا وهي ترفع بقايا الطعام (ساتاخر قليلا) قالت له، وتوجهت نحو المطبخ وصوته يلاحقها (اتركي غسيل الصحون، غدا عطلتنا، سنتعاون عليها!)،، وضحك بصوت عال وهي ترد عليه (حيال.. انت واحد اكبر حيال... منذ متى وانت تساعدني؟!) وتواصل ضحكة فيما كانت في غرفة نومها تستبدل ملابسها وتحادث شقيقتها (اليوم ضرب شابا في الشارع لانه غازلني بلطف، تصوري فضلني على قمر السماء، هل تعرفين انني اسعى عن قصد لاثارة غضبه، انا اعشق ثورته من اجلي، اهيم بها، زوجي رائع، صدقيني هذا الرجل من طينة خاصة، انه يعبدني، وانا احبه بجنون، ولكنني اشعر بلذة حين اثير غضبه) (احذري يا فاطمة، عيشي معه بسلام، انه زوج يشبه الحلم، لا تفرطي به) (كنت اتوقع هذه النصيحة العتيقة، ايمن لا يحسن مغازلتي، وحين ادفعه الى الثورة امتلىء غبطة، لانه يبلغ قمة التعبير عن حبه وغزله) (جنون... جنون ما تفكرين به.. لا تبقي مراهقة يا...)، واغلقت الموبايل عندما فوجئت به يدخل الغرفة لم يسألها مع من كانت تتحدث، اخذ علبة سجائره وخرج، كانت قد انتهت من ارتداء قميصها الاحمر، ما زالت تحتفظ به، سرحت شعرها وتعطرت، فتحت زر القميص العلوي، تبدت مساحة اوسع من صدرها، ونفر طرفا نهديها متجاورين من الوسط، القت نظرة اخيرة، اخذها الزهو بجمالها وانوثتها، لم تزحف السنين الى نضارتها (سنسهر في البيت حتى لا تدخل في مشكلة جديدة مع مسكين اخر يتبرع بكلمة حلوة!) كان مزاحا لا يخلو من اغاضة، افلتت منه عبارة، وقد فوجيء بهالة الاغراء (الرجل الاجنبي كان على حق)، ابتسمت بانتشاء، تابعا معا حلقة جديدة من مسلسل عربي، ولاحظت انه منذ لحظة دخوله الغرفة وهو يختزن حزنا لا يحاول الافصاح عنه، هادئا كان وصامتا، حتى بعد ان اقتربت منه، لامست انفاسها اعماق روحه، كانت تشتهي معاشرته ساعة غضبه، مررت انامِلها حول رقبته، دغدغت شحمة اذنه بطرف لسانها، كانت تستنفر رغبته عبر تلك الحركة التي اتقنتها فيحملها بين ذراعيه ويدخلان الفراش، غير ان وجهه كان ممتقعا، شابته صفرة مائلة الى الزرقة، تراجعت برفق وسالته ان كان يود النوم، لم يرد عليها، نهض، اطفأ جهاز التلفاز واسترخى على ظهره فوق السرير وعيناه معلقتان في سقف الغرفة، خلعت ثياب السهرة المنزلية، تركت ضوء المصباح يكشف خبايا جسدها، ثمة في داخلها محاولة اخيرة لاثارته، كانت (تشتعل) رغبة، تعرت حتى عن ملابسها الداخلية، كانت حين تعبر عن اشتهائها الصامت، ترمي اخر قطعة داخلية فوق وجهه، هو ايضا اتقن اسرار اللعبة، تعلمها عبر عشرات الليالي، فيهجم عليها، يضمها الى صدره بعنف، الا انه في تلك الامسية التي اقتربت من منتصف الليل، بدا وكأنه قد نسي طقوس الرغبة اسف فطم.. اشعر انني مرهق)، لم يقل سوى تلك العبارة (وضعك لا يعجبني.. هل انقلك الى المستشفى؟)، اكتفى بهز راسه نفيا، طبعت قبلة على خده، واندست الى جانبه بعريها، سحبت ذراعه المستسلمة لحركتها، وارخت راسها فوقها، داهمه العطر، واوقد في عروقه رغبة عارمة لمضاجعتها بجنون كما كان يفعل في سنوات زواجهما الاولى، غير انه تماسك ولم تند عنه اية حركة، فيما كانت تستسلم للنوم، انتهى الامر واتخذ قراره، نظر الى شعرها الذي تناثرت خصل منه فوق وجهه وكانه يودعه، غير انه تراجع في اللحظة الاخيرة، رفع الغطاء بهدوء وتمعن في الجسد الذي تعاونت الملائكة على نحته، لم يقل لها يوما: انت مخلوق ملائكي، تلمس بطرف اصبعه نتوء الحلمه الغافية، انحدرت عيناه من استدارة وجهها واستقرت عند سرتها، طالما التهمها بشفتيه، ثم انزلقت فوق نعومة فخذيها، همّ ان يخلع ملابسه، يفاجئها، يستعيد تلك التأوهات المدوية التي تندُّ عنها، تطلق صرخة مرتعشة، ثم تبكي وهي تهصر جسده بقوة، لولا ان القرار انتفض في رأسه من جديد، لعلها قاربت الرابعة بعد منتصف الليل حين شرع بتنفيذ قراره، جزّ شعرها من الجذر، حاك منه حبلا على هيأة جديلة احاط بها رقبتها، احكم شدّ الحبل، لم تقاوم ولم ترفس، اخرج من دولاب صغير الى جانب السرير خنجرا ورثه عن والده، جدع انفها واجتث نهديها وقطع اصابعها الواحد بعد الاخر ثم غرزه في عينيها، وانطلقت عنه صرخة عظيمة، كان الفجر يقترب من الصباح، استيقظتْ على صرخته المدوية، كان ما يزال مسترخيا على ظهره وذراعه تحت رقبتها وقد فارق الحياة...

وتكلَّم الدمعُ

قيس مجيد علي

لم يعد بإمكانه العودةِ مرة أخرى... صوتُ الطموح في داخله يطغي على كلّ شيء حتى المحبّة والحنان... الوطن فَوق كلّ شيء... والوطن والعلم وجهان لعملة واحدة – فلمَ أقتل الكِفاءة التي تعيش في داخلي... صعد الحافلة انتَحى جانباً على مقعد قريب من جهة السائق ليتسنى له رؤية الطريق، أجال نظره داخل الحافلة ثم قال:–

إنّها من طراز حديث...

توزّع الحافلة نفرٌ قليل بانت عليهم لهفة المغادرة وتمنى الوصول... دسَّ يده في جيبه وأخرج منها علبة السجائر وجواز سفره... اشعل سيجارة ثم أخذ يتصفّح جوازه... قرَّبَهُ من عينيه.. لا يكاد يرى بعض الكتابات التي كتبت بسرعة وكأنها رموز قديمة تحتاج الى فك... أخذت الحافلة تمتلىء شيئا فشيئا.. مدَّ نظره عبر زجاج النافذة... وقعت عيناه على ثلاثة اشخاص... امرأة محجبة وفتاة بيضاء ذاتِ شعرٍ أصفر معتدلة القامة... ترتدي بنطالا وقميصا حصراً مما ساعد في ابراز مفاتنها... وجلب الأنظار اليها.. وشاب في حدود العشرين من العمر أبيض اللون يبدو أنه حلق رأسه على موضة حديثة.

– لا أدري لمَ يفضّل شباب اليوم الموضة على الجمال... لم يرفع عينَه عن الفتاة... تمنى لو أنّهم يتخذون المقاعد القريبةِ منه فلربما سيكون هناك شأن آخر... وبالفعل بدأ الكلّ يصعدون الحافلة.. وشاءت الصدف أن يكون ما تمنى... قال مع نفسه – كذب البلاغيون حين قالوا التمني أمر محبوب صعب التحقيق.. كما كان يقول لنا مدرس العربيّة... ها هو التمني يتحقق دون أن أبذل اي جهد يذكر.

جلس الشاب الى جواره واتخذت المرأتان المقعدين أمامهما...

اغلقت الحافلة ابوابها.. وبدت الغبطة على الجميع وبدأوا يلوحون بايديهم للوداع وراح بعضهم يطبع قبلاته عبر الهواء..

استاء كثيرا من تصرفات بعضهم... كانوا شلّة اللامبالاة... بأفعالهم كسروا هدوء المكان... لا يستقرون على مكان واحد.. ما إن يجلس احدهم حتى يسحبه الآخر الى مكان آخر.. احدهم ملأ المكان بضحكة غريبة متصّلة تنفر منها الأسماع... حدّق في وجوههم ثم قال...

– لا اعتقد ان الوقت و الطريق سينقضيان بخير... احدهم اتخذ المكان الذي خلفه سأله.. إن كان متضايقا ام لا... اجابه متجاملا... لا...

– ترى هل سيكون ابنائي الثلاثة في المستقبل مثل هؤلاء وانا بعيدٌ عنهم... وهل تستطيع المرأة وحدها أن توفّق في تربيتهم... دع الأمر للظروف و التفت الى نفسك...

ضوء خافت بسيط داخل الحافلة يسمح برؤية الأشياء... أخذت الحافلة تسير بسرعة فائقة... تجتاز الحافلات الاخرى... صوت المنبّه ذو نغمات متقطّعة عند اجتياز الحافلات الاخرى... قال اخوهم...

– سائقنا ماهر... ما شاء الله.

– اكيد.. اكيد.. إنهم يعرفون الطريق كمعرفتهم اسماءهم ... يعرفون مطبّاته ومستوياته و استداراته ولا عجبَ اذا قلت ان حافلاتهم تقودهم... لا هم...

– تدّخن؟

– قليلا.

– اشعل سيجارة ثم بعث الدخان بزفرة... كان يبحث عن وسيلة للكلام معه.. وهاهي قد جاءت من لدنه.

– انتم ذاهبون الى الاردن ؟

– لا.. الاردن.. نقطة مرور.. وليس غير.

– وانت؟

– انا كذالك...

– الى اين وجهتك؟

– الى (روسيا) للحصول على الدكتوراه

– في الادب؟

– لا في الطب..

– هل انت دكتور

– نعم

– نحن ايضا للغرض نفسه

– اختي... دكتورة في طب الاسنان

التفتت الى الوراء.. التقت عيناهما..تسمرّتا في لحظة غريبة و مذهلة.كأن الواحد منهما يعرف الاخر منذ امدٍ بعيد.

تذكر امه العجوز التي كانت سبباً قوّيا في معاناته الابدية بالحاحها المستمر بزواجه من ابنة خالته... اللامتعلمة و التي لا تعرف من الحياة سوى الاكل و النوم وحين تنام تفتح ثغرها وتشخر كصفير القطارات... واباه هذا الرجل البسيط المليء بكل تجارب الحياة كان معارضا لهذه الزيجة وكان يطمح بزواجه من احدى قريباته البعيدات... لانه كان وابوها يلتقيان بالمقهى القديم الممتد على النهر يتجاذبان الحديث في السياسة و الاجتماع والاقتصاد على معلوماتهما البسيطة. لكن في الحقيقة كان الاصرار واضحًا في كلامهما.. جيل قديم مليء بالقيم الاخلاقية والمبادئ.. هي مثلي حصلت على الشهادة نفسها.. كنت اموت كل يوم عندما اراها تمشي في ذلك الممر الطويل بوقع لو كان الخليل بن احمد الفراهيدي حيًا لاستنبط اوزانه منها... والاكثر عشرات المرات حين نلتقي في ردهة واحدة لمعالجة احد المرضى المحال الى قسمنا. هي لم تكن تدري أنَّ ابي كان يريدها زوجة لي ولو انَّ الحظ التفت اليَّ قليلا لكنا الان زوجين في غاية السعادة التقارب الثقافي ضروري في بناء العائلة وانجاح الزواج...

استباح لنفسه غفوة اذ اسند ركبتيه الى ظهر المقعد الامامي ودحرج جسده قليلاً. ليسند راسه الى حافة المقعد. ثم وضع يديه الواحدة على الاخرى بشكل الحرف (X) تماما...

– اترى ستكون هذه البديل عن الاثنين.. الغضب.. والحبّ.؟

ظلت الحافلة تلتهم الوقود والمسافة معاً .. والسائق و هو يمسك المقوَد كالاسد و قد تمكن من فريسته و صاحبنا غلبه النوم و بدا واضحاً من خلال رأسه الذي مال كثيراً عليه. كما اغلب الركاب. بعضهم لم يتعود النوم في الحافلة فعاشر سجائره الواحدة تلو الاخرى والنظر الى التلفاز.

توقفت الحافلة فجأة. و نوّرت اضواءها واستيقظ اكثر الركاب للوقوف على الحقيقة. واقتفاء الخبر... قال السائق... إنها نقطة تفتيش.. فاستعدوا...

استعاد المسافرون انفاسهم ثم بدأوا بالتحضير... ساد جو الحافلة شيء من اللغو والضوضاء قال لصاحبه... كم بقي من المسافة؟

اجابه بضحكة خفيفة... والله أنا مثلك... لا أعرف..

ضحك الإثنان ثم بدءا بالكلام... الفتاة أيضاً تكلمت مع امّها كلاما غير مفهوم بصوت خفيف... ثم التفتت الى أخيها.. قائلة

– ما الخبر.

– قال اعتقد نقطة تفتيش... كما قال السائق.

أمام طاولة مستديرة جلس الأربعة... التقت عيونهما مرة أخرى ودار حديث قصير بينهم وانتهى أمر التفتيش وصعد الجميع الى الحافلة وسارت تطوي الأرض طيّا.

فتحت الأفكار طريقها في ذهنه وتساءل كثيراً مع نفسه عن الاحتمالات الجائزة ومدى تطبيقها لم يعط لنفسه الهدوء... التفت اليه قائلا.. كم ستبقون من الوقت هناك...

– اجابه الظروف تتحكم.. اختي إذا حالفها الحظ.. ستبقى هناك طويلاً وأنا أحاول أن ابقى معها للدراسة.

– لكن ما الاختصاص؟

– طب عام.

– ولماذا لم تكن جامعة بغداد أو أحدى الجامعات العراقية؟

– المعدل.. لم يسمح لي.. العربي.. خفّض معدَّلي.. استلته ومادته. كانتا فوق مستوى الطلاب وهناك اعتبارات أخرى. رافقت القبول. دكتور انتم ايضا كانت هذه الاعتبارات موجودة في وقتكم – نعم – نعم. لكن أنا في الحقيقة كنت ذا مستوى ممتاز في اللغة العربية. مما كان يجلب انتباه مدرس اللغة في الاعدادية. يا الهي الى اين خرجنا؟.. أنا في صدد النار التي في داخلي وهو في مدارات الندم..

– واختك.. اختي تخرجت من كلية الطب.. جامعة بغداد.. وهي تنوي اكمال الدكتوراه..

– يا للصدفة...

– ماذا...

– لا.. لا شيء.. لكن اقول أنا أيضاً هدفي مثلها.. يبدو أنّه كلّما كان الزمن والمسافة أطول كلّما ازداد التقرب والتفاهم والرغبة في الاطلاع على تفاصيل حياتيه ناجعة.. ليت المسافة تطول رغم متاعبها وليت الزمن يطول رغم نوائبه.

شرقيون.. الجنس لديهم رغبة جامحة توقعهم في الخطأ والرذيلة من أوسع الأبواب.. وهم يعرفون النتائج سلفا.. أخي محمد.. مثلا أوقعته غانية وجعلته مجنونا يجوب الشوارع. الزمن ملغى لديه. الليل والنهار متساويان.. يخرج متى يشاء ويعود متى يشاء. شعر طويل، ولحية طليقة رثة.. متهريء الثياب. و يتكلم احيانا الحكمة.. فينطبق عليه القول: (خذ الحكمة من أفواه المجانين) واحيانا أخرى لا يجمّع جملة واحدة.. ابي الوحيد الذي يعرف تهدأته.. أمي.. كلما تراه تذرف دمعا كالمطر.. وصوتا مبحوحا وشهقة الى السماء بالدعاء هي الاخرى ظلت تقاوم غطرستها وجنونها لكن بلا فائدة.. فقد استحوذ على تفكيرها.. بي رغبة شديدة لامتلاكه.. ما أدري لمَ اشعر أنَّ شيئا ما في داخلي يدفعني نحوه.. فالحديثَ معه يجعلني ارتعد ويغامرني شعور غريب بالتوحد معه.. هو يثيرني حدَّ الجنون. شكله لا يتناسب مع عمره هو في الثلاثين من العمر كما قال. لكن الذي يراه لا يحسبه قد تعدى الخامسة والعشرين.. اناقته عاليه جدا.. اهتمامه كبير في صحته. جسمه رشيق.. عيناه زرقاوان تفيضان اغراءا. لا يستطيع المرء تمالك نفسه عن الحديث معه ناهيك عن مهنته – اذن كيف السبيل الى امتلاكه. لا بَّد من وسيلة. الاغراء هي الطريقة الوحيدة لكسب الرجال. لكن هو على ما يبدو من نوع آخر.. هو في داخله شيء وفي ظاهره شيء آخر. تعمد تجاهلي حتى يُثيرني.. هي طريقة أزلية عند الرجال عندما يحاولون الايقاع بالمرأة. حتى يجعلوها تلهث وراءهم.. لكن هذه المرة يجب أن أحسم الموقف معه.. لا استطيع العيش مَن دونه ابدا.. لا بدَّ من اخباره.. وإلا سأجن. حياتي كلها سواء بدونه.. سأنتهز أيّة فرصة تحين. لأتخلص من التردّد القاتل وهذا الانفصام.. أنا لاحظته في المرة الأولى وكأنه يريد أن يقول لي شيئا.. لكن لو لا تدخل أخي المفاجئ لربما كان ما يحقق رغبتي وبالتالي لا تنتهي من هذه الحالة المتعبة على كل حال سأبيح لنفسي هذه المرة حقَّ التعبير عمّا يريده جسدي.. الحديث القصير مَعه ممتع جدا. طريقة كلامه تختلف عن اي واحد صادفته في حياتي. نظرته الى الاشياء تكاد تكون فلسفيّة. هدوءهُ يصرخ في وجهي الحياة معه هي الجنّة بعينها. قد ابالغ إذا قلت سأرتضي أن أكون ظلّه لو بادلني الشعور نفسه. ليس ثمة شيء أكثر ارتياحا من هذا الحبّ الذي يأتي من غير تخطيط مسبق. هذا الحب من النظرة الأولى لكن لربما يتعين على المرء ان يجانب شيئاً من الذاتية حتى يحصل على ما يريد من غير الفشل مرارا. ساترك للزمن القادم جرأتي وانزع عني ثوب التردد وامنح نفسي حق تحقيق رغبتها.

ارسلت الشمس اشعتها الذهبية على زجاج الحافلة وبدأ اغلبهم ينظر من زجاج النافذة الى هذه المناظر الطبيعية الخلابة. أحدهم قال سبحان الله لهذا الجمال الآخاذ.

استغل انشغال الناس بهذه الأمور. ومدّ رأسه الى الأمام قليلا ليقول لها.

– الجو رائع تماماً

– نعم – نعم

– رايتك والليل في جفاء كأنه يقول لك شيئاً وتقولين له اشياء.

– في الحقيقة نعم.. كان الليل معي كغريم يشاطرني الحديث. لكنه حديث من نوع خاص كنت أبوح له بكل شيء يحقق رغبتي وهو يمتعني بحكايات قديمة بدت له من سمّاره الكثيرين لكنني كنت احقق صلابتي وقوتي معه حتى انتصرت عليه في النهاية.

– وكيف.

– بطريقتي الخاصة. لاننا معشر النساء عنيدات بكل شيء الا شيئا واحداً.

– ما هو؟

– ضحكتِ ولم تجب.

– على كل حال انا في ذهني اشياء كثيرة تدور ولا اجد جوابها الا عندك.

شعرت بارتياح كبير.

– هذا ما اتمناه. خرجت منه وليس مني.

– لم تقولي اسمك الكامل يا زهرة المستقبل.

– وما يعنيك منه..

– حاجة في نفس يعقوب.

– اجابته فلانه بنت فلان ابن فلان.

– هذه أول بادرة صح. تمحو بعض الشك.. قالها مع نفسه.

– وأين تسكنون.

– في الأعظمية.

– هذا امرٌ آخر يجعلني أحلّق في سماء الفرح وتحقيق الرغبة والامنيات.

– اذن انت فلانة.. وعمُّك فلان صاحب المحل الكبير.

– ومن أين عرفت؟

– الم أقل لك أنَّ هناك اشياءً في ذهني تبحث عن جواب.

– الزمن كفيل بالتغيير. لكن كل الذي أطلبه منك ان يكون الامر سرّاً بيننا. وسيكون هناك كلامٌ آخر.. ودّس في يدها ورقة صغيرة.

– أحست أنَّ في داخلها شيئاً يحفزّها على التقرب أكثر فأكثر. في الليل كانت تشجع نفسها لتحقيق امنياتها. وها هو الآن صيد في شباكها.

– يا الهي. قد يكون الأمر رحمة من الله يرسلها الى الناس دون ان يشعروا بها.

ظلّت الحافلة تسير والمسافة والوقت في طريقها الى النهاية. ولكن ما الذي سيحدث لو انتهت الرحلة واتجه كل واحد منهما الى جهته المرجوه. وهما لمّا يزالا في صراع معَ المجهول....

طرأت على وجهها علامة الحيرة والقلق. حاولت هي أن تسرق شيئا من الوقت للحديث معه أكثر لكنَّ أمَها واخاها.. كانا لهما بالمرصاد...

– اراكما تأقلمتما بسرعة يا دكتور... قالها أخوها..

– ضحك وقال... لا.. لا.. هي أمور تخصّ المهنة..

– أحست بكلامه نوعاً من الكذب. لكنّه كان كذباً لوسيلة مرجوه ثم قالت

– لو كنت مكانه لكذبتُ مثله لا بل أكثر.

أصوات تعالت داخل الحافلة. الشلّة بعددها المحدود وشعوذتها المكروهة. ولا مبالاتها الفجة انبأت بالوصول وكأنهم يُشعرون انهم ليست المرة الأولى التي يأتون بها. وما هي الا لحظات.. حتى توقفت الحافلة. وأعلن سائقها سلامة الوصول. ترجل الذين فيها وراح بعضهم يودّع بعضاً بكلام جميل ولقاء مرتقب. الا هما فقد كان الدمع كلامهما الوحيد....

د. محسن محمد حسين

التحرر من الاغتراب والتحول التكنولوجي

حاوره: سعدون هليّل

الحوار مع البروفيسور الدكتور محسن محمد حسين له نكهته الخاصة،إذ يأسر سامعه بعفويته وتلقائيته بقدر مايتمتع به من عمق في فهمه وقراءته للتاريخ الاجتماعي.. هذه الثقافة التي استقاها من خلال قراءته الفاحصة والمتعمقة لمراحل عدة وانعطافات حساسة في التاريخ. جعلت منه مرجعا مهما حين تذكر الدراسات عن جدوى التاريخ والمؤرخين. كما يعد البروفيسور من أبرز المفكرين العراقيين المعاصرين في مجال علم التاريخ الاجتماعي، فتجربته تجذرت وترسخت لتنتج لنا مؤلفات مهمة نذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر "الاستشراق برؤية شرقية"، "نناشد صلاح الدين ام نحاسب أنفسنا" "ميكا فيللي في الميزان" "طبيعة المعرفة التاريخية، وفلسفة التاريخ" "الاستشراق برؤية شرقية" "ابن شداد يروي ذكرياته مع صلاح الدين يوسف" "دراسة نقدية" "الاغتراب ضوء في وسط النفق". ميكافيلي في الميزان..

في حوارنا مع الاستاذ الدكتور حسين تطرقنا بأسئلتنا الى أهم المفاصل التي تتعلق بطروحات مختلفة حول ظاهرة الاغتراب في الشرق والغرب ومامدى انعكاس الاستبداد الذي يسلط على الأفراد ومن ثم اغترابهم عن مجتمعاتهم، وهل أثرت الفلسفة على مجريات التاريخ باعتبارها مفصلا مهما من مفاصل المعرفة الانسانية.

• تطرح الكثير من التساؤلات حول مفهوم الاغتراب محليا وعالميا كيف تنظرون للظاهرة، وما تفسيركم لها؟

لقد أصبح العقل في هذا العصر، يخدع نفسه بنفسه، ويقع في شباك ينصبها هو ذاته، وإلا فما معنى أن يجعل من التنظيم العقلاني وسيلة لممارسة الاضطهاد؟ ويجبر الضحايا على قبول إغترابهم، وعن طيب خاطر يرى ماركيوز ان المجتمع الراهن ظهرت فيه بوادر الاستغناء عن القمع والاغتراب، وإقامة حضارة لاترتكز على الكبت، لأن المجتمع الصناعي أصبح قادراً على تحقيق قدر هائل من الوفرة، وأصبح بالامكان، عن طريق التقدم التكنولوجي الهائل، وإنتشار الآلية الذاتية (الأتمتة/ الأوتوماتية) ان يتوافر الأساس المادي الذي يتيح إنتقال المجتمع إلى شكل جديد للحضارة لا يعود فيه العمل الشاق ضرورياً، بل صار بوسع الانسان أن يتفرغ فيه لتحقيق غاياته وحاجاته وطبيعته الحيوية فالآلات غدت قادرة على تسيير ذاتها مع حد أدنى من تدخل البشر، وأن تنتج- في الوقت ذاته- بوفرة لم يحلم بها في أي عهد مضى.

وعن طريق هذا التحول التكنولوجي الهائل يستطيع الانسان أن يتحرر من إغترابه الذي عانى منه بسبب العمل الشاق وجهوده المضنية في انتاجه قبل الآن، وأن يكرس إنتاجه الوفير لصالح قواه الانسانية، ويحقق ذاته لاول مرة في التاريخ.

لكن الذي حدث هو أن الانتاج الوفير لم يستغل للقضاء على القمع، بل لزيادة القمع، ولا لاشباع حاجات الانسان الحقيقية، بل لاشباع نهم المنتجين إلى المزيد من الانتاج، والى المزيد من الأرباح، ويترتب على ذلك فائض من العمل المغترب غير الضروري، كما يترتب عليه كبت زائد لحاجات البشر الطبيعية. والواقع ان هذا القهر يزداد كلما ظهرت بشائر التحرر، لكنه في الوقت عينه يكشف بوضوح عن التناقض الصارخ الذي يمزق الحضارة الحديثة التي تكمن فيها الامكانات التي تتيح قيام مجتمع الحرية البعيد عن القهر والاغتراب، ولكن الواقع الفعلي الملموس هو عكس ذلك، إذ نلمس في هذا المجتمع إزدياد القمع. وهذا يعني ان العوامل الاجتماعية والسياسية- لا العوامل الطبيعية- هي التي تؤدي إلى القمع والاغتراب السائدين، تلك العوامل التي تدفع المجتمع إلى تطبيق أساليب أخرى في توزيع ثروته.

الانتاج الوفير لم يستغل للقضاء على القمع بل لزيادة القمع

• كيف استطاع الانسان التحرر من عبوديةِ معتقداته،وهل كان التحرر مطلقا أم مستبدلاً بعبودية أخرى؟

ذكرنا اصنافاً واشكال الصنمية منها عبادة الاسلاف والطوطمية والفيتشية. وعبادة الاسلاف ما زالت من المعتقدات البدائية الموجودة في حياتنا الراهنة، فمن يجعل من شخص الاب او الام موضوعاً مقدساً، انما يعتنق نوعاً من العبادة الصنمية، مثل تقديس الاماكن التي عاش فيها (المعبود) والاشياء التي استعملها، وآثار كفه، او قدمه، او شعيرات من لحيته. ويرى فروم ان النظرة الخاطئة لـ اللاهوت قد جاءت بعد مرحلة طويلة عاناها الانسان ضد روح القمع والهيمنة التي اتسمت بها عقول الانظمة الاستبدادية. وعلى هذا فان الشك في العقيدة يرتبط بشكل وثيق بتقدم العقل، وكان خطوة الى الامام. اما الآن فان فقدان الايمان يعد تعبيراً عن التوتر واليأس وتبريراً للنسبية وعدم اليقين.

ما يعلنه فروم في هذا الصدد هو ان التحرر من اللاهوت في عصرنا لم يفض الى تحرر حقيقي، حين توهم الانسان انه قد حطم اصنامه القديمة، وتخلص من اشد قيوده ضراوة، لكن الواقع ان الانسان لم يتحرر لان الظروف الاجتماعية والاقتصادية لم تساعده على الوصول الى حريته الايجابية التي يستطيع من خلالها ان يحقق ذاته، فسار خطوات شاسعة اتجاه الحرية السلبية – كما يميز بين ما يسميه الحرية الايجابية والسلبية- التي حررته من خارجه فقط، لكنه ابتعد كثيراً عن الحرية الايجابية التي تحرره من داخله. لذلك فقد تحرر الانسان من اصنامه القديمة ليصبح عبداً لاصنامه الجديدة وهي: الدولة، الزعامة، المال، القانون (العشيرة، الحزب، الطائفة) وكل ما صنعه الانسان انه صار مغترباً عن ذاته، بعد ان ضحى بحريته، واصبح ذاتاً زائفة. وفي المعنى هذا يقول هيغل: "لا يجوز تعلم اللاهوت من الكتب، ولا ان يقتصر على العقائد الجامدة، والدين لا يكون لاهوتياً، بل عليه ان يكون قوة حية تزدهر في الحياة الواقعية للناس، في عاداته وتقاليده واعماله واحتفالاته".

فالإنسان الذي تحكمت فيه العقلانية التقنية كما يرى ماركيوز، لاينفك يفرض آلياته المتجددة على الطبيعة والمجتمع معاً،تحقيقا لحاجاته ولارادته في عقلنتهما، ومن ثم فرض سيطرته عليهما. غير أن هذا الانسان لم يفطن الى هذه التقنيات ذاتها هي نتاج تفكيره، ويتعامل معها كأنه واقع تحت رحمتها وخاضع لسلطانها، ويسوقه هذا الى الوقوف عاجزا ازاء كل ماهو قائم ومستقر،وكأن هذا قدره.

أن النظر الى الاغتراب على انه ظاهرة سلبية يؤدي الى افتراض ضرورة قهره، رغم ان فروم لم يوضح كيف يمكن ذلك، لكنه يتعرض للظروف الاجتماعية المناسبة التي يمكن في ظلها ان ينمو الانسان دون ان يعاني اغتراباً، ومن استقراء افكار فروم المبثوثة في ثنايا كتبه تحديد اسس قهر الاغتراب.

فالانسان بوعيه بالاغتراب يستطيع التغلب على الاغتراب. فالوعي به يعني طرح الاوهام، والى الدرجة التي يكتمل فيها هذا التحرر تكون عملية التحرر. فتاريخ الانسان بالنسبة لـ فروم هو تاريخ نمو الوعي الذي يكون موضوعه حقائق الانسان والانسان ذاته. وبهذا الوعي بالواقع، ونقده المتواصل يتم تغيير الواقع وقهر الاغتراب.

• الانظمة المستبدة الغربية ألقت بظلالها الوخيمة على نفسية المواطن، هل كان لتلك الأنظمة دور في ترسيخ ظاهرة الاغتراب في المجتمعات العربية؟

لم يرد كتابا في موضوع الاغتراب، غير أن "أريك فروم" الذي يعتبر من المفكرين القلائل الذين أعطوا هذا الموضوع أهمية خاصة قدر إهتمامه بدراسة المشكلات الفلسفية الأخرى، على غرار ما فعله هربرت ماركيوز وجورج لوكاتش. ولاهتمامه الكبير بعلم النفس فقد تناول المفهوم في نطاق هذا العلم، فكان الاغتراب الخطير- في ظنه- هو (اغتراب الإنسان عن ذاته) وهذه هي الفكرة الأثيرة لديه كما أنه جوهر الاغتراب في كتاباته، ولصيق الصلة بفكرة (الصنمية) الفكرة التي يكررها، ويقصد بها ليس عبادة الأصنام، بل المقصود هو كل ما يصنعه الانسان بنفسه ثم يركع له ويعبدها رغم انه صانعها. ويمكن ان يكون هذا الصنم دولة أو نظاماً سياسياً أو زعيماً أو نجاحاً أو ممتلكات، أو عبادة القوة وسلطة السوق، إضافة إلى أشكال من العبادات الصنمية كعبادة الاسلاف أو الطوطمية يميز فروم بين الذات الأصلية والذات الزائفة. والمقصود بالذات الأصلية هي الذات الفريدة غير القابلة للتكرار، والتي يتسم صاحبها بأنه شخص مفكر، قادر على الحب والاحساس، ومبدع لما يقوم به من أفعال. ويشير فروم إلى إغتراب الذات من خلال فقدان الانسان لسمة او لسمات الذات، فيصف الانسان الذي فقد تفرده وباع نفسه للحشد أو للقطيع بقوله: أنه يعاش كالآخرين كما تعاش الكائنات الأخرى. بعد أن أفضى إلى أحلال ذات زائفة محل الذات الأصلية. الهروب من الحرية- كما يرى فروم- ينتهي إلى خضوع الانسان لقوى خارج ذاته قد يعثر فيها على أمان مفقود، إلا أنه سرعان ما يكتشف أن هذا الأمان ليس إلا وهماً، زائفاً، أمان يرتبط بفقدان النفس، بالاغتراب، بالتنازل عن الحرية. ولهذا فان الأساليب التي تجعل الانسان يهرب من حريته هي نفسها الأساليب التي تؤدي به إلى الاغتراب عن ذاته، وتتمثل فيما يلي:-

1. الامتثال أو الخضوع للحشد- حين يغدو كائناً لا يمتلك حريته، فيساير القطيع.
2. المتمثل المنحرف المتجسد في السادية والمازوكية، رغم ما بينهما من خلاف وتضاد.
3. الخضوع للسلطات المجهولة، مثل سلطة الرأي العام، أو الحس المشترك، أو سلطة وسائل الدعاية عندما يفقد حريته، ويصنعه الآخر، المجهول، والمعلوم.

• كيف تنظر الى التراث، ومدى علاقة السلطة بالموروث الوطني، ودور المثقف معه؟

تراثنا ليس كله مقدساً ثابتاً، وليس علينا ان نحل كل ما فيه، فهذا النموذج او الاتجاه الماضوي يتجه الى تصور ماهوية جوهرية جامدة للمجتمع الاسلامي، وكأن هذا المجتمع استثنائياً، غير قابل للتغيير، وانه يمتاز بثبوتيته، ويحافظ على روحانيته الخالصة ضد الميول والطروحات الاخرى.

اننا اذا شئنا لمجتمعاتنا ان تتنفس الهواء النقي، او تعيش في طقس فكري علمي، علينا ان نقوم بدراسة تراثها، واثارة ما يمكن اثارته من اسئلة حول قضايا عصرنا مقارنة مع تلك العصور، وهذا ما يشيع الثقة بالنفس في هذا السباق الذي نبدو فيه متخلفين عن الركب الحضاري.

ان التراث- كما يقول العروي- تحميه اليوم مؤسسة لا تترك لأحد حرية التفكير والتأويل. ومن اراد ان يحيى التراث كله، وهذا هو سر موقف المؤسسة التقليدية عندما تضعف لأحياء كل قسم من التراث القديم، ويضيف العروي ان مثل هذه الرؤى التراثية تفرعت عن النزعة التاريخية واحتفظت بالنزعة، الرومانسية وجعلتها تحكم التاريخ، بموجب وبغير موجب، لكي يتضح انها أبدلت تاريخ الوقائع بـ نظرية عن التاريخ.لا يمكننا ان نسيء الى التراث، لكننا نقرر واقعة طبقاً لمنطق عصرنا الحالي، ونعرف في الوقت نفسه.ان الحكم المنصف على التراث لا بد ان يصدر بمقياس ذلك العصر، أي ان النظر الى تراثنا بمنظار عصرنا عمل لا يمكن قبوله، او تحقيقه، بدون رذيلة التجني.

× ماذا فعلت الفلسفة بالتاريخ؟ أو كيف صارت الفلسفة (العلم) الذي يستهدي به المؤرخون للكشف عن حقيقة التاريخ؟

ان فلسفة التاريخ جاءت استجابة لحاجات حضارية حقيقية في المجتمع للاجابة على السؤال المهم: لماذا حصل ماحصل؟ ومما يذكر ان الفيلسوف الفرنسي فولتير كان اول من استعمل الكلمة المركبة (فلسفة التاريخ). وقصد بذلك عرض الاحداث التاريخية عرضاً منهجياً تحليلياً نقدياً او علمياً. بتعبير ادق كان هذا المفكر يقصد بفلسفة التاريخ نوعا من التفكير ليتقيد فيه المؤرخ بمقاييس منطقية بدلا من الاعتماد على ماجاء في الكتب القديمة.

وقد سعى فلاسفة التاريخ لكيلا تصبح دراسته اكواما من المعارك او المعاهدات السياسية والاحداث المتسلسلة.

دون منح هذه الحوادث ابعادها الحقيقية وتعليلها، ومن ثم فانهم استهدفوا تحويل الدارسة التاريخية من التاريخ السياسي والعسكري الى فلسفة الحضارة التي من مهمتها الاساسية ان تتسع دراسة التاريخ الى ماهو اهم من سرد اخبار الملوك وسير الحكام ويوميات البلاط.

الى تتبع سير العقل البشرى، وتتبع العلل التي توجه مظاهر النشاط الانساني، وهذا يعني ان اصل (فلسفة التاريخ) يرجع الى رغبة البشر في ان يجد الجواب لتفسير الحوادث المحيرة، رافضا فكرة المصادفة او اعتبارها القوة المحركة في حركة المجتمع والتاريخ.

• هل بمقدورنا ان نغير قلقنا الروحي الذي يدور اليوم حول معنى المصير الانساني والقواميس التي تتحكم في سيره. وهل بوسع التاريخ ان يرشدنا الى الحقيقة، الى الحلول، الى المصدق؟

اعرف ان الشائع اليوم ان يقال ان اكثر التاريخ المدون هو – على كل حال- مجموعة اكاذيب. انني مستعد لان اعتقد بأن التاريخ ينقصه التجرد عن الهوى والدقة، ولكن الامر الغريب الذي يميز عصرنا هذا هو الاقلاع عن الراي القائل بامكان تحري الحقيقة في تدوين التاريخ. وتطرف في هذه النظرة احد كبار مؤرخي عصر الانوار المعروف كيبون حين اعلن نظرته التشاؤمية الى التاريخ قوله "الحقيقة ان التاريخ اكثر قليلاً من سجل جرائم البشر وحماقاتهم ونكباتهم".

وقال هنري فورد: ان التاريخ لغو كما اعلن للمؤرخ ا. ل. راوس بان التاريخ يكاد لايصلح لشيء. بل اعلن نيشتة موت التاريخ، واعتبر هذا الموت ضرورياً لتحرير الانسان، واعلن ان المذاق المهووس للأشياء العتيقة يحاصر الانسان برائحة العفن. وان الحجارة – بقايا الانسان – لو كانت قادة على النطق لأضحى التاريخ كله اكذوبة كبيرة. ولعل من الامور الغريبة ان يعلن هيغل مؤلف فلسفة التاريخ: ان الشيء الوحيد الذي يتعلمه المرء من التاريخ هو ان احداً لا يتعلم ابداً اي شيء. وفي افضل حال فيما يتعلق بهذه النظرة للتاريخ نجد عند ميشال فوكو في كتابه (الكلمات والاشياء) حين يعتبر ان التاريخ، بل العلوم الانسانية برمتها علوم هامشية كونها تعيش على فتات العلوم الاخرى! فهل يستحق التاريخ كل هذا الازدراء ونظرة الشك اليه والى أهميته؟ (سنتحدث عن ذلك في موضعه).

وهل تقع مسؤولية هذه النظرة على عاتق التاريخ؟ ام على عاتق من يسيء استعماله، ويحاول جهده لجعله مادة مطواعة لتحقيق مآربه، واثارة الفتن ونوازع الشر الكامنة في البشر؟ ولتعظيم شأن الطغاة واجدادهم لتبرير بقائهم في السلطة الى الابد.

ثم اننا اذا نظرنا الى التاريخ كمعرفة تفيدنا، بالمفهوم النفعي- البراكماتي، فانه قد يستحق- بشكل او بآخر. هذه النظرة الدونية، لأن التاريخ لا يرقى ليس الى مستوى العلوم الصرفة، بل حتى الى مستوى العلوم النظرية(العلوم الانسانية). التي تتصارع الاراء حول طبيعتها مثل علم الاقتصاد وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم الانسان(الانثروبولوجي) وعلم السياسة...

ولهذا كان على المعنيين الجادين بقضايا التاريخ الذين يرون ضرورة ديمومة الاهتمام به ان يبحثوا عن حل لانقاذ هذه المعرفة من براثن النظرة القاصرة اتجاهها، وفي محاولتهم عثروا على حلّين، احدهما خاص بشخص مؤرخ، والثاني يكمن في ايجاد نظرة شمولية ودقيقة.

• في كتابك،، طبيعة المعرفة وفلسفة التاريخ تطرق في فصول منه الى طبيعة المعارف التاريخية،، السؤال هو: من اي نوع من المعارف هو التاريخ؟ هل هو ضمن المعارف الميتافيزيقية؟ ام هو فن من الفنون الكتابية، ام هو علم؟

ابتداءاً نقول ان كثرة التساؤل حول طبيعة المعرفة التاريخية، واستجواب التاريخ امام محكمة كل هذه المعارف البشرية، جعل التساؤل- بحد ذاته – امراً مشروعاً. فهل يصح ان تكون ثمة معرفة خارج المعارف المذكورة؟ يبدو ان الجواب على هذا السؤال هو بالايجاب، اي نعم فهو خارج المعارف المذكورة فلو كان التاريخ ضمن احدى تلك المعارف لحسم الامر. وانتهى التساؤل الذي أثير منذ اكثر من اربعة وعشرين قرناً. اي منذ ان كتبت حوادث التاريخ بشكل منظم. وجعلتهم يتساءلون عن طبيعة تلك الحوادث.

• في كتابك النقدي.. سيرة صلاح يوسف، تطرقت إلى شخصية تثير الجدل، وهي، شخصية صلاح الدين الأيوبي. ما الذي أثاركم في شخصية الأيوبي؟

بتكليف من مؤسسة (موكرياني) ضمن مهمتها في نشر المعارف بمفاصلها المختلفة، ومساهمتها في نشر الثقافة التاريخية، يستوي في ذلك التاريخ القديم والوسيط والحديث، كان لنا هذا الاسهام. والواقع ان ليس ثم شخصية بارزة تستحق إهتمامنا- نحن الكرد- وله جاذبيته، اكثر من السلطان صلاح الدين (يوسف بن أيوب بن شادي الروادي الهذباني)، ولا أدل من غزارة الكتابة عنه، ولاسيما في عصره، ثم في العصور التالية، حتى ظهرت تصانيف هامة بعشرات آلاف الصفحات، وكذلك إهتمام الغرب بعصره اللامع والمثير، وظهور كتابات بلغات المشرق الأخرى كالسريانية والارمنية والعبرية.

ثم ظهور عشرات، إن لم نقل مئات الدراسات حول هذا الرجل الباسل، سواء في ذلك في دول الغرب أو الدول العربية، خاصة في مصر والشام ثم العراق وكردستان.

وكان لنا إهتمامنا بهذا القائد منذ نحو اربعة عقود ونيف، حين نشرنا موضوعاً مطولاً دفاعياً للرد على تقولات المؤرخ عزالدين علي الجزري المعروف بابن الأثير، وتطاوله عليه بشكل ملفت للنظر.

1. على صلاح الدين يوسف، في كتابيه (الباهر في التاريخ الاتابكي) في الموصل وحلب وفي كتابه (الكامل في التاريخ)، لأسباب ذكرناها في بحوثنا.
2. آو بالأحرى للرد على دفاع الاستاذ الدكتور عبدالقادر أحمد طليمات عنه، فهذا الاستاذ باهتماماته بابن الأثير، قد حقق ونشر كتابه الاول المذكور ونال عنه درجة الماجستير في مصر، كما نال درجة الدكتوراه عن دراسة حول هذا المؤرخ الكبير.

لقد كتبنا دفاعنا عن هذا القائد في بحث، ثم ضمه كراسناموضوعات في التاريخ الكردي، سنة 1975، اي قبل أن نستقر على الكتابة عن (جيش صلاح الدين) لنيل درجة الدكتوراه، وقبل طبع الاطروحة في بيروت عام 1986، بعشر سنوات. ثم توالت كتاباتنا عنه سواء على شكل كتب او حوارات حوله، طبعت سواء في اربيل او في السليمانية، اضافة الى بغداد وبيروت، وقد ترجمت الى اللغة الكردية. كما كتبنا بحوثاً عنه نشرت في بغداد والكويت والرياض. وقد تم جمع هذه البحوث المنشورة باللغة العربية وطبعتها الاكاديمية الكردية هذا العام 2012 في كتاب اما بحوثنا المنشورة باللغة الكردية عن هذا القائد فقد طبعتها الاكاديمية سنة 2013 في كتاب ثان.

ولد الكاتب في أربيل،.تخرج من قسم التاريخ- كلية التربية- جامعة بغداد عام 1962.خدم في التعليم الثانوي تسع سنوات ثم إلتحق بالدراسات العليا/ كلية الآداب- جامعة بغداد، فنال درجة الماجستير عن موضوع "أربيل في العهد الأتابكي".إلتحق بدراسة الدكتوراه عام 1977 ونال درجتها عن موضوع "الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين: تكوينه، تركيبه، تنظيمه، اسلحته، بحريته، معاركه".عمل في جامعة بغداد، كلية الآداب ثم التربية ، في قسم اللغة الكردية- وقسم التاريخ.غادر للعمل في جامعة مصراته- ليبيا -1996 2001.ساهم في مؤتمرات وندوات عديدة في العراق وإقليم كردستان وفي الخارج. وهو عضو لجنة التاريخ الكردي في المجمع العلمي العراقي- بغداد..له تسع مؤلفات طبعت في بغداد وعمان وبيروت وأربيل. له بحوث منشورة باللغتين الكردية والعربية في بغداد في مجلات: كلية الآداب- المجمع العلمي العراقي. وفي صحف عديدة، وبحوث أخرى نشرت في الكويت والرياض (مجلة كلية الآداب). له إهتمام خاص بفلسفة التاريخ، التدوين التاريخي، منهج البحث التاريخي، الفكر السياسي، إضافة الى تخصصه في تاريخ أربيل الإسلامي وتاريخ صلاح الدين حيث ألف عنه أكثر من ثلاثة كتب. أشرف على رسائل ماجستير ودكتوراه عديدة. يعمل حالياً في جامعة صلاح الدين- أربيل. كتاباته شملت جوانب التاريخ وفلسفة التاريخ، منهج البحث، والفكر الاسلامي

ظواهر..

تقرير عن معرض طهران الدولي للكتاب هذا العام

الطريق الثقافي- خاص من سارة محمدي/ طهران

استطاع معرض طهران الدولي للكتاب هذا العام استقطاب نحو 500 الف زائر يوميا من ارجاء ايران، وقالت مصادر حضرت المعرض، أنّه في ايام الربيع في طهران وفي ظل تفتق البراعم والزهور اليانعة وكون جبال «البرز» بشمال طهران مغطاة بطبقة من الثلوج، التي هطلت عليها في فصل الشتاء، فان مئات الالوف من الزوار يتفقدون معرضا يعده القائمون عليه بانه اكبر معرض للكتاب في العالم.

وتابعت الغاردين في تقريرها: اينما حدقت ترى اعمالا متنوعة، ومحبي الشعر والرواد العشوائيين لكن محبي الكتاب، واطفال المدارس الذين يقرأون اناشيد شعبية ودينية والاطفال الذين زينوا على شكل الرجل العنكبوتي وطبعا المقصف ومحلات المرطبات والحشد الهائل من الجمهور.

وفي معرض طهران لهذا العام هناك عشرات الالوف من الكتب في المجالات المختلفة تعرض في 7000 جناح من قبل اكثر من 3000 ناشر.

وتحول معرض طهران الذي يستقطب 500 الف زائر يوميا الى مكان لاقامة مجموعة منوعة من الكرنفالات والمهرجانات وملتقيات النقاشات الجادة ومكان للاحتفال الادبي وتبيان تاريخ ومعرفة ايران القديمة ويعكس بصورة جادة تطلعات ايران الحديثة. ويشاهد مناخ التغيير في كل مكان وهذا العام شهد قيودا اقل ازاء مشاركة الناشرين في المعرض.

وافتتح الرئيس الايراني حسن روحاني المعرض في اليوم الاول. وقال في حفل الافتتاح ان الناشر وقارئ الكتاب يتمتعان بحرمة واحترام بقدر ما للفكر والعقل من حرمة واحترام. يجب ان نسعى لافساح المجال للكتابة والقراءة. ان اردنا ان يحتل الكتاب مكانته التي يستحقها فيجب ضمان امن وحرية المبدع والناشر وموزع الكتاب. واضاف ان المعارض الدولية هي نوع من الدبلوماسية العامة.

ويقول حسام مير حيمي، طالب مادة التسويق التجاري في طهران، والذي جاء لشراء كتب في مجال ادارة الانظمة المعلوماتية، ان ايران فتحت ابوابها على العالم. وهذا اكبر معرض في ايران وتسوده الحرية التامة من الناحية السياسية، ويضيف حسام: قد يكون الاوروبيون والامريكيون غير مسرورين لهذه الظروف لانهم لا يريدون ان نتغير ولا يريدون ان تفتح ايران ابوابها على العالم، لكني لا ادري لماذا؟!.

أما سمانة بروشكاري، معلمة مدرسة ابتدائية في طهران، والتي جاءت الى المعرض للعثور على كتب لمؤلفين تحبهم، فتقول، أحب جين استين وادجار آلن بو اكثر من سائر الكتاب وقرأت لحد الان «الحس والحساسية» و «الغرور والتعصب». والان ابحث عن كتاب لـ «ايمي».

وعلى الرغم من ان المعرض، دولي لكن مشاركة الناشرين والكتب الاجنبية لاسيما الغربية منها بقيت محدودة. ويصف رضا معصومي مسؤول العلاقات الاعلامية لمعرض طهران الدولي للكتاب هذا المعرض بانه اكبر معرض للكتاب في العالم ويرى بان العقوبات هي وراء غياب الناشرين الامريكيين. واضاف ان الناشر الامريكي مك غرو هيل McGraw Hill وعلى عكس السنوات السابقة لا يشارك هذا العام في المعرض. كما ان معظم الدول الغربية لا تشارك.

لكن الدول الصديقة والمجاورة لايران مثل روسيا والصين وافغانستان تشارك بشكل واسع في معرض هذا العام. كما تشارك اليابان وتركيا بشكل واسع. وهناك الناشر البريطاني بيرسون لانغمن Pearson Longman الذي يعرض الكتب التعليمية، يشارك في جناح احد الناشرين الايرانيين تحت عنوان دار «غزال جوان» للنشر.

وتعد المانيا هي الاستثناء في معرض هذا العام. وقالت كلوديا دوبري مديرة المشروع الدولي لمعرض فرانكفورت للكتاب ان هاتين الظاهرتين السنويتين تقيمان علاقة وثيقة بينهما. ويعرض ناشران المانيان كتبهما في معرض طهران لهذا العام وقد تأسس جناح المانيا في معرض طهران من قبل وزارة الخارجية الالمانية. وجرت في معرض هذا العام قراءة اعمال لكتاب المان شهيرين بمن فيهم ديفيد واغنر بصورة مترجمة.

ومع ذلك، تقول دوبري، فان مبيعات الكتب الالمانية في هذا الجناح ستكون محدودة لانه يتم ترجمة اثنين او ثلاث كتب المانية الى الفارسية سنويا.

"صبارو" رواية جديدة للكاتب شاكر المياح عن ميزوبوتاميا

الطريق الثقافي- خاص

عن دار "ميزوبوتاميا" للنشر والتوزيع في بغداد صدرت للكاتب شاكر المياح رواية جديدة بعنوان: صبارو. وتقع الرواية ب 149 صفحة من القطع المتوسط.

وجاء على الغلاف الأخير للرواية مقطع منها: " كنت في شوق عارم لسماع كلمة ماما، وها أنت اليوم ربة أسرة كبيرة، ستة أفراد، أنا وزوجتي وسنان، ولبنى وزوجها "أسعد" والحبيبة "هباوي"، بمعنى أن هناك ستة أفواه تلهج ب ماما ضمياء، أعتقد أن هذا كاف لأن ينسيك أحزانك، أليس كذلك ماما ضمياء؟".

حروب الثقافة الأوكرانية.. دروس التاريخ

الإنغمار بذهب القرم

قحطان المعموري

في كتابه الموسوم (1984) يقول جورج أورويل (من يسيطر على الماضي، يسيطر على المستقبل). عبارة أورويل هذه تواجه اليوم إختباراً حقيقياً. فقبل فترة قصيرة من التدخل الروسي في القرم، قام متحف باختشيساراي الواقع شمال مدينة سيفاستبول الأوكرانية بإعارة مجموعة من مقتنياته الثمينة إلى أحد المعارض الهولندية لعرضهاعلى الجمهور هناك. السؤال المطروح اليوم والذي شكّل لغزاً سياسياً هو ، لأي بلد يجب أن تعود هذه المقتنيات الثمينة ومواد أخرى تعود لمتاحف أخرى في القرم بعد الإنتهاء من عرضها هناك ؟؟

غائب طعمة فرمان

(دع نفسك مغموراً بذهب القرم)، بهذه العبارة يخاطب متحف الأرد بيرسون الهولندي زواره وبفخركبير وهو يعرض أمامهم هذه المقتنيات الذهبية الثمينة، لا سيما وأن أوكرانيا نادراً ما تقوم بإعارة آثارها النفيسة خصوصاً تلك العائدة الى شبه جزيرة القرم والتي يعرف عنها كونها تملك الكثيرمن الآثار النفيسة والأحجار الكريمة التي خلفتها الأجتياحات المتكررة لها من قبل بعض الدول. من ضمن ما إحتواه المعرض خوذة ذهبية يعود تأريخها الى العام 400 قبل الميلاد مع أوانٍ خزفية تعود الى الأستعمار اليوناني إضافة الى صندوق صيني مصقول نفيس جاء من خلال ماسمي بطريق الحرير. تقول السيدة فالنتينا موردفينتسيفا الباحثة في فرع القرم لمعهد علم الآثاربحسرة وألم (لقد قدمنا أفضل ما لدينا من مقتنيات، ولدي خشية كبيرة من عدم رؤيتها مرة أخرى).

من هو المالك الشرعي لهذه المقتنيات التأريخية؟ يمكن القول وعلى أساس قانوني، من أن كييف هي المالك الشرعيّ لها وذلك لسببين أولهما أن متحف الأردبيرسون قد وقع إتفاقية الأعارة مع حكومة أوكرانيا وليس مع غيرها، أما السبب الثاني فهو أن هولندا لا تعترف أصلاً بضم القرم لروسيا ولازالت تعتبرها أرضاً أوكرانية، وتضيف . إنكه فان دير فليس . الأستاذ في جامعة أمستردام سبباً ثالثاً وهو أن هناك إلتزاماً أخلاقياً يتطلب منا إعادة هذه النفائس إليهم. لكن ليس هناك من يضمن من أن روسيا سوف لن تستولي عليها لحظة وصولها.

جورج أورويل

أما على الصعيد الرسمي، فقد اشار وزير الخارجية الهولندي فرانس تيمرمانس من أنه لا يرغب بالتدخل في الموضوع لكنه يريد أيضاً تجنب رؤية أي شكل من أشكال نهب الفن. ربما يكون هذا غير ممكناً اليوم فسواء عاد الذهب الى القرم أم الى كييف فأن كِلا الجانبين سيتهم هولندا بالنهب.

بدورها، حذّرت منظمة اليونسكو من (عملية واسعة لنقل مواد ثقافية لا تقدّر بثمن من متاحف القرم الى العاصمة الروسية). لكن من الصعوبة اليوم ردع روسيا فقط من خلال تذكيرها بضرورة التمسك بإلتزاماتها الدولية فيما يتعلق بالممتلكات الثقافية.

الرواية العراقية

صدر عن مطبوعات جامعة أدنبرة في إسكتلندا كتاباً بعنوان ـ الرواية العراقية ـ لمؤلفيه فابيو كاباياني و كاثرين كوبهام. يسعى الكتاب الذي يحتوي على 280 صفحة الى سد الفراغ البحثي في هذا المجال جراء الأهمال الكبير الذي عانته مساهمة الأدب العراقي الكبيرة في الأدب العربي الحديث عموماً من قبل العالم الناطق بالإنكليزية. يركّزالكتاب على أربعة من الروائيين العراقيين البارزين الذين ولدوا جميعهم في عشرينيات القرن الماضي و مثلّوا الأنتعاش الأدبي العراقي في منتصف خمسينيات القرن الماضي وهم كل من عبد الملك نوري، غائب طعمة فرمان، مهدي عيسى الصقر و فؤاد التكرلي، والذين إتسمت أعمالهم وحياتهم أيضاً بمواضيع، الأحتلال الأجنبي، الديكتاتورية، الحرب و المنفى. أن الكتاب الذي بين أيدينا يمثل جزءاً من سلسلة تسعى الى قراءة موسّعة وعميقة للأدب العربي الحديث حيث يقدم المؤلفان فيه تحليلاً نقدياً لبعض النصوص المختارة إضافة الى نسخة منقحة للمقالة النقدية التي كتبتها كاثرينَ كوبهام عام 2002 والتي تناولت فيها أحد أهم أعمال الكاتب فؤاد التكرلي ألا وهي رواية (الرجع البعيد) الصادرة عام 1980 والتي ترجمت الى الإنكليزية. يبدأ الكتاب بمقدمة تاريخية تبدأ من نهاية الحكم العثماني في العراق عام 1918 وولادة العراق كبلد موحد، ولغاية الأربعينات حيث بدأ دوره المؤثر في المشهد الثقافي العربي التي كانت مراكزه الحيوية بيروت ودمشق، وعلى وجه الخصوص القاهرة. وفي تلك الفترة إتخذ جيل من المثقفين الشباب من (مقهى بغداد) مقراً او بمعنى أدق ورشة لهم. لقد إبتعد هؤلاء الشباب عن رومانتيكية وواقعية الكتاب الأوائل وعن (جهلهم الفاضح لمبادئ فن الرواية) على حد قول فؤاد التكرلي. لقد كانوا يتوقون الى رفعة وعمق الحداثيين الأوربيين وبنفس القدر الذي قام به الأساتذة الروس.

لقد كان العنف والحرب في العراق الحديث موضوعان لايمكن تجنبهما، لكن الكتّاب كانوا حذرين من التأثير القومي العربي على الأدب إضافة الى أنهم قاوموا النداءات التي صدرت عام 1953 الداعية لما سمّي بالأدب الملتزم الذي إتّسم بعضه بالوضوح مع الواقعية الإجتماعية السياسية وكما كانت في عصرها. وفي هذا الصدد، يرد الناقد الأدبي نهاد التكرلي (بقدر إلتزام فن الرواية بالتقنية والقيمة الفنية بقدر ما إستطاع هذا الفن من تحقيق إنجاز أدبي بارع). وفي مكان آخر من الكتاب يشيرالمؤلفان الى ان جيل التكرلي قد (وضع الأساس لرواية عراقية متميزة) إستفاد منها الكتّاب الذين برزوا لاحقا، ومنهم على سبيل المثال،عالية ممدوح و سنان انطوان وهما إسمان معروفان لقراء الرواية العراقية المترجَمة.

يمكن القول بأن الكاتبين قد قدما للقارئ ـ الذي لا يتكلم العربية تحديداً ـ نظرة متميزة في داخل الحياة الثقافية العراقية معتمدين في ذلك على مجموعة من الأعمال المهمة التي أنجزها بعض النقاد العرب إضافة الى المذكرات الشخصية و بعض المراسلات الخاصة. لقد إستطاع هذا الكتاب ـ وبمهارة ـ من وضع جميع النصوص التي تناولها في سياقها التأريخي والسياسي، كاشفاً في ذات الوقت عن الجرأة التي يتصف بها جيل أدبي غير متجانس يصرُ دائماً على أن (الحقيقة ليست كافية) في عالم الرواية.

من المخطوطات العربية التي نجت من المحرقة في الأندلس

الطريق الثقافي- خاص

صدر مؤخراً عن دار الوراق في القاهرة رواية "بياض ورياض" والتي تعد من المخطوطات العربية النادرة التي سلمت من محرقة المخطوطات العربية في الأندلس. ويعود أصل المخطوط إلى القرن السابع الهجري - الثالث عشر ميلادي، قدمه وحققه الدكتور صباح جمال الدين الذي وصف المخطوط العربي بأنه البدايات لتطور الرواية العربية الحديثة.

وتتناول الرواية قصة غرامية بين ابن لأحد التجار السوريين - المهاجرين إلى المغرب العربي والأندلس في ذلك الحين - وبين جارية في بيت أحد أمراء المغرب أو الأندلس، تنقلها امرأة عجوز لها دور كبير في تقريب العاشقين وتسهيل وصالهم وجمع صبوتهم بأسلوب يحوي شعراً ونثراً.

تصاعد الخلافات بين الناشرين البريطانيين والامازون الأميركية

الطريق الثقافي- خاص

اسس الناشرون البريطانيون مدونة الكترونية ضد «الامازون» لبيع كتبهم، كما زعمت دار «هتشت» بان الامازون تقوم بايصال كتبها الى المشترين في امريكا بتأخير يدوم بين اسبوعين الى اربعة اسابيع. وتحولت المدونة التي اسست في بريطانيا على يد الناشرين المستقلين بدعم من اكبر ناشر في العالم (بنغوين راندوم هاوس) إلى نوع من مواقع التواصل الاجتماعي لعشاق الكتاب لاشراك رفوف مكتبتهم الافتراضية والتحدث عن خبراتهم الجديدة. والعضوية في الموقع الالكتروني مجانية وكل عضو قادر على اقتناء الكتاب الذي يريده من الرفوف المجازية المقترحة. وقد انخرط اكثر من 70 بائع كتب الى هذا الموقع فيما تأمل راندوم هاوس ان ينضم مئات من بائعي الكتب الاخرى الى الموقع. وخلال عرض النسخة التجريبية انضم كتّاب بمن فيهم ليزا جوفل والستر كمبل وايروين ولش وتوني بارسونز رسميا الى الموقع. وعلى الجهة الاخرى اتهم الناشر البريطاني «هتشت» الامازون بانها مارست قصورا تجاه مستخدميه الاميركيين واوصلت اليهم الكتب بتأخير بين اسبوعين الى اربعة اسابيع، في حين تقوم الامازون بايصال هذه الكتب خلال يوم او يومين عادة. وتمارس الامازون في الظاهر ضغوطا على هتشت لاعطاء حسم للزبون، لكن هتشت ماتزال تقاوم، لذلك فان ما يحدث بالنسبة لهتشت هو الضغط عليها للتقيد باستراتيجية الامازون في مجال بيع الكتب. لكن الامازون لم تبد اي موقف من ادعائات الناشرين البريطانيين هذه.

إصدارات..

"عمارة الحداثة في بغداد" للدكتور خالد السلطاني

الطريق الثقافي- خاص

عن دار الأديب في عمان صدر كتاب: عمارة الحداثة في بغداد ـ سنوات التأسيس للدكتور خالد السلطاني، ويقع الكتاب بـ 245 صفحة من القطع الكبير. وجاء على الغلاف الأخير للكتاب: ماذا يعني مفهوم الحداثة في بغداد؟. بعيد عن الغور في تقصي مفردات هذا المفهوم فان عمارة الحداثة في بغداد- هو ذلك النشاط البنائي الذي بدأ يظهر جليا في المشهد المعماري البغدادي والعراقي اعتبارا من عشرينيات القرن الماضي أي بالتساوق مع تأسيس الدولة العراقية في أوائل خريف 1921 وكان ظهوره متسما بالجدة والاختلاف وحتى القطيعة عن سياق الممارسة البنائية السابقة له.

"محمد مكية 100 عام من العمارة"

الطريق الثقافي- خاص

عن شركة الأديب في عمان، ورعاية المعماريين محمد الأعسم وعبدالأمير عدنان الربيعي صدر كتاب: محمد مكيه- 100 عام من العمارة والحياة للناقد خالد السلطاني، ويقع الكتاب بـ 270 صفحة من الحجم الكبير.

وقد جاء على غلاف الكتاب الأخير: مع اطلالة العام الحالي 2014 سيبلغ الدكتور محمد مكية المعمار العراقي مائة عام من عمره المديد وهو حدث مهم جدير بالاحتفاء لما تستحقه المناسبة وما يستحقه منا المعماري الفذ وهذا الكتاب هو ايماءة احترام وتقدير الى مئوية المعمار ومنجزه المعماري الثر.

"نشيد الجسد في اليوم الثالث عشر" لزهير بهنام بردى

الطريق الثقافي- خاص

صدرت عن دار تموز في دمشق مجموعة شعرية جديدة للشاعر زهير بهنام بردى بعنوان: نشيد الجسد في اليوم الثالث عشر، وتقع المجموعة في 224 صفحة وبالحجم المتوسط، وضمت في طياتها أكثر من 24 قصيدة منها الطويلة ومنها القصيرة وبمضمون ايروسي يقيم للجسد طقوسه ويلتف حول معابده داخلا إليها بابتهالات تقدسه وترفعه إلى مرتبة الطهارة والمعني الجسد- الكتابة حين ترتقي به إلى مرتبة الأزلي ـ الخلاص واحتوت القصائد على عتبات نصية عديدة تضفي لمدلولات التجلي في محراب الجسد – الكلمة..

شركة «أي كتاب» تطلق تطبيق المكتبة الإلكترونية

الطريق الثقافي- وكالات

أعلنت شركة "أي كتاب" عن إطلاق تطبيق "مكتبة ياقوت الإلكترونية" لنظام التشغيل "أندرويد"، الخاص بالهواتف الذكية. وقالت الشركة إن التطبيق يتيح للمستخدمين إمكانية تنزيل وقراءة آلاف الكتب العربية مجانًا.

وأكد "بلال الخطيب"، المدير التنفيذي لشركة "أي كتاب"، أن تطبيق "ياقوت" يضمن للمؤلفين والناشرين حماية حقوقهم الفكرية من جهة، ويساعدهم على نشر وترويج أعمالهم لأكبر شريحة ممكنة مع تأمين مصادر دخل إضافية مع كل عملية تنزيل لإصداراتهم حيث ستتكفل الشركات المعلنة بدفعها.

ووفقًا للشركة، يتمتع تطبيق "ياقوت" المتاح حاليًا لمستخدمي الأجهزة الذكية العاملة بنظام التشغيل "أندرويد"، بقدرته على التلاؤم تلقائيًا مع حجم وأبعاد شاشة المستخدم، إضافة إلى أداة البحث في محتوى الكتاب وخاصة تعديل نوع وحجم الخط مع إمكانية تغيير لون خلفية الصفحات. يتيح التطبيق التي أطلقته له الشركة موقعًا على الإنترنت، كذلك خاصة التصفح من اليمين إلى اليسار وعرض الوقت المتبقي لإنهاء الكتاب. ويوفر "ياقوت" لمستخدميه إمكانية التحويل إلى الوضع الليلي بحيث يتم تلقائيًا ضبط درجة سطوع الشاشة لتتناسب مع إضاءة الغرفة. كما يسمح التطبيق للقارئ وضع علامات مرجعية وإضافة الملاحظات على صفحات الكتاب.

أما بالنسبة للناشرين والمؤلفين، تقول شركة "أي كتاب" المختصة في تطوير وتوزيع الكتاب العربي إلكترونيًا، إن التطبيق الجديد يوفر ما لا يقل عن 80 بالمائة من تكاليف إصدار الكتاب مع إتاحة الفرصة لهم للوصول إلى جمهور أوسع بكثير.

كما يسمح التطبيق للمؤلفين تحديث إصداراتهم بطريقة سهلة وعملية دون تكبد أعباء مالية وتتبع المراحل التقليدية (الطباعة والنشر والتوزيع).

يُذكر أن شركة "أي كتاب" كانت قد تأسست في عام 2010، وهي تمتلك أكثر من 20 قناة عربية وعالمية لتوزيع الكتب الإلكترونية عبر الانترنت والأجهزة الذكية.

ضوء

الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان

يعتقد المفكر عبد الوهاب المسيري بأن العالم الغربي علي أتم استعداد للتصالح مع حكومات شموليه قاتلة ترفع لواء الشريعة الإسلامية علانية ولكنّها تتبني (بشكل واع أو غير واع) رؤية للإنسان باعتباره كائنًا اقتصاديًا جسمانيًا وتنظر للعالم باعتباره غابة دارونية مادية. عبد الوهاب المسيري، في كتابه "الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان" يجمع مقالاته الجدلية وآرائه تلك تلبية لرغبة شخصية أولاً من أجل أن تلبية رغبة القارئ ثانية.

الطريق الثقافي

No. 92

مدير التحرير
محمد حيّاوي
m.shather@gmail.com

التحرير
ناصر قوطي
سعدون هليّل
التدقيق اللغوي
حسن القاضي

التصميم Sillat Media • للاتصال بهيأة التحرير altareek.th@gmail.com

لمتابعتنا على الفيسبووك
www.facebook.com/altareek.althakafi

www.iraqicp.com

17 آيار/ مايو 2014 17 May

المعرض التشكيلي

الفنان جميل حمودي
ذاكرة الثقافة العراقية

كريمة مهدي

يعد جميل حمودي وريث اعرق التقاليد التشكيلية لشعوب الأرض .. ادخل الأبجدية الى عالم التشكيل فصارت اليوم أبجدية متكاملة للفن العربي المعاصر اذ حول القيم اللغوية البحتة الى جماليات تشكيلية تتبع المفاهيم الجديدة للذوق الفني بتعبيرية ناطقة قائمة على واقع تراثي وليس على مجرد أفكار.

كان جميل حمودي استاذا للفن في دار المعلمين ببغداد حتى عام 1947 حتى تهيات له الفرصة للسفر الى باريس.. وكان حينئذ قد مر بفترة تجديد في الفن العربي وحركته التي كانت تمر هي نفسها بمراحل تطورها الأولى.. وقت بقيت أصداء ذلك التجديد حية حتى الان.. وقال عنه هاري جينون "ان التجديد الذي احدثه الفنان جميل حمودي أشبه مايكون بالنور واقصد بالذات ريادته في مسالة استلهام الحرف العربي في التكوين التشكيلي للوحة الفنية" وهذا الأمر ويقصد الكاتب انها ليست اهتمامات زخرفية او عناصر تكميلية تتحدد بالوظائف الهندسية والتقنية الصرفة وإنما يقوم الحرف هنا بوظيفة ذات طابع لغوي تقليدي كخطوة اولى في عملية التكوين الفني.. ثم بوظيفة رمزية تهدف الى خلق تحوير في فن الكتابة اذ يقوم الفنان بدافع فني خالص بابتكاره وبوضعه في المكان الذي يناسبه في فضائية اللوحة الى جانب اختيار ما يتجانس معه من ألوان.. وأشار الكاتب جينون الى ان تحويرا في الخط العربي بهذا الشكل الى اللوحة الفنية الذي كان جميل حمودي أول المبدعين له قد قد اتخذ طريقة في ميلاد مدرسة جديدة في فن التصوير العربي المعاصر والتي ظهرت تاثيراتها في الوطن العربي من الخليج حتى المحيط الاطلسي.اما منحوتات جميل حمودي فكان البروفسور ريمون يابير يصفها مثل لوحاته اذ تترجم أحاسيسه الروحية بلغة تشكيلية تتجسد فيها الاشكال الهندسية مثل الدائرة التي هي الكون هي الشمس هي الحياة.. كما ان المثلث يعبر عن اسرار كثيرة كما في قوله " ان الجمهور الذي يتطلع الى اعمالي يبدا بالبحث عن المفهوم الادبي، لكنه ينتهي باكتشاف التأمل.. ان فني شكل من اشكال الصلاة والعبادة".وقال عنه الناقد الفني روبير فريتا "ان جميل حمودي لا يشكل فقط مثلا حيا للمضمون المعبر في مجال لتلاقي الايجابي بين الحضارات عبر الزمان والمكان بل هو اكثر من ذلك لانه نذر نفسه وكل طاقته من اجل اعادة النفس الحي الى المجتمع الانساني بتوحيد كل هذه العناصر بالفن وبالحديث والكتاية وبالاشعاع الشخصي، واشار الناقد الى ان حمودي هو واحد من الفنانين النوادر الذين لا يفوتهم شيئا من القيم الانسانية دون الاهتمام به وهو من أولئك الذين يمكن اعتبارهم الرواد المبدعين لوسائل التغيير بالتوجيه واللقاء بين مختلف الحضارات القديمة المعا صر ة . و جميل حمودي هو واحد من مجموعة الفنانين الرواد في الفن العراقي المعاصر من امثال فائق حسن وجواد سليم وحافظ الدروبي وعطا صبري وأكرم شكري.. ولد في بغداد في 4 اذار عام 1924..دخل الكتاتيب "الملا" لدراسة القراءه "قراءة القران الكريم" وعمره 4سنوات.. تم دراسته الاوصولية في المدارس الابتدائية والثانوية في بغداد.. حقق مجموعة من التماثيل الشخصية التاريخية والمعاصرة ومن هذه التماثيل تمثال الفيلسوف ابي العلاء المعري والعالم الطبيب الرازي وغيرهم.وفي باريس ساهم في صالون "الحقائق الجديدة" 1949 ـ 1952. اقيم لأعماله عام 1950 معرض شخصي على قاعة "فوبيل" وأسس جماعة الأحرار ثم يعود الى بغداد ويصبح أمينا للمتحف في المؤسسة العامة للآثار 1966 وفي عام 1973 نقل خدماته إلى ديوان وزارة الثقافة والإعلام كمدير عام للفنون.

جميل حمودي ـ سيرة ذاتية

• عضو جمعية اصدقاء الفن الى جانب الفنانين الرواد اكرم شكري وفائق حسن وجواد سليم وحافظ الدروبي وسعاد سليم وعطا صبري، واصبح سكرتيرا عاما لهذه الجمعية عام 1946.
• انهى الدراسة في معهد الفنون الجميلة وحصل على دبلوم المعهد "بدرجة شرف" للعام الدراسي 1945.
• نظيم معرض عالمي هو "معرض الفكر الحديث" ساهم فيه فنانون من العراق وانكلترا وبولونيا وفرنسا وتركيا وسوريا وغيرها، أقيم في قاعة متحف الازياء والانثوغرافيا ببغداد بادارة واشراف جميل حمودي "عام 1946".
• متابعة دراسة النحت والرسم في المدرسة الوطنية العليا للفنون الجميلة ودراسة التخطيط في اكاديمية جوليان، ودراسة تاريخ الفن في مدرسة اللوفر.
• في الخمسينيات دخل جامعة باريس كلية الاداب "السوربون" لاعداد اطروحة عن " الاصول التجريدية في الفن العراقي القديم "باشراف الاستاذ اتيان سوريو استاذ الفلسفة بالسوربون".
• الاشتراك بصالون الحقائق الجديدة – الخاص بالفن التجريدي، الى جانب هيربان وهارتونك وشوفير وكوتز وبيوتي وغيرهم لعام 1949 في متحف الفن الحديث لمدينة باريس، بعد عضوية الصالون. ثم الاستمرار بالمشاركات في المعارض المهمة في باريس ولعدة مرات خلال كل عام.
• تحرير صفحة كاملة في جريدة الفنون "arts" عن "الفن العراقي عبر العصور" ظهرت في نيسان عام 1950.
• اقامة اول معرض شخصي في فرنسا لاعمال جميل حمودي "1950" في قاعة فوبيل – وكان الناقد الكبير جاك لاسين هو الذي كتب مقدمة دليل المعرض.
• شارك في المؤتمر الثاني "الحضارات المتوارثة" الذي أقيم عام 1951 في السوربون بمناسبة مرور الفي عام على –تأسيس مدينة باريس . وكانت مشاركته باسم مدينة بغداد.

إضاءة

الصكار واكاليل الإبداع

الفريد سمعان

اكثر من نصف قرن عبرت قطاراته علينا ولكننا مانزال نتذكر ونستعيد الذكريات ونلتقط ومضة من هنا ولمسة من هناك نتحاور ونحاول ان نقدم شيئاً لم يقدمه سوانا تعزيزاً للذاكرة واحتفاء بمن نتحدث عنه او عنهم.

هم كثيرون رسمواالاطر الكبيرة للاحداث صنعوا التطلعات الشيقة، قاموا بعملية احصاء دقيقة للبصمات في شتى الميادين في الرواية، في المسرح، في الموسيقى، والغناء، وعوالم الالحان البهيجة المثيرة في الشعر، في التراث، وفي عالم ابداع صعب المنال وهو الخط، انه ساحة متموجة تتدافع فيها الجماليات وتتعانق الخطوط وترغم المتابع على التحديق في كل ارجائها وتحديد المعالم الدقيقة، والمتوهجة واليابسة، العارية الا من طراوة المشهد وتاريخ انتاجه.

في هذا الرواق المدلهم العنيد المتراكم وجد الصكار نفسه. ان الجدران صامتة وبعض الاثاث والصراع المترنح يدور، تحاول الذاكرة اللاهثة ان تعرف المصير الى اين تمضي العربات وكيف يتم فك الطلاسم والتلاعب بها والعبث معها وهي تحمل نفحة القدسية. لان ماتستند من تراث معقد لا يسمح بدخول الوافدين او الواقفين بانتظار الفرصة الملائمة للعبور.

في هذا الرواق وجد الصكار نفسه وهو ليس بالامر الميسور امام غيره، لان التعامل مع النمط الفني الجديد المعقد المصر على تجاوز الماضي وتحذيرات المبدعين القدامى التي تضع الصخور امام العجلات وتصد انطلاقها ولكن الصكار رغم رقته، وطفولته الذكية، ونبرات صوته الدافئة، ونحول جسمه الذي يوحي بان العراق يعيش مجاعة مستديمة رغم كل ذلك اقتحم الميادين ودوى صوت انامله ورعشات يديه، ودارت مراجل افكاره، واصبح للعينين الناعستين عيون اخرى، توزعت بدقة، وحصافة، ورقة، واحتواء شجي، وانتشرت على لغة الحروف القديمة على الوسائد التي استرخت وما كانت تعتقد ان هنالك من يستطيع ان يفتحها او يضيف لها.

ولم يكتف الصكار بذلك فقد كان حالماً تؤرقه الحروف وتتلاعب بافكاره الخطوط وتنام على وسادته الكلمات وترغمه على الاستمتاع والاستماع لنبرات الموسيقى الكلاسيكية الهادئة، انه حقل متنوع الازهار، تعشقه الفراشات وتتجول في افراحه واحزانه، وتزوره، بمحبة بلابل الطبيعة. ابوابه كانت مشرعة ونوافذه تطل على ارصفة المستقبل واكواخ الجائعين ونبضات قلبه تترنم بالفجر المنتظر.

كثيرون هم المبدعون الذين غادروا بساتين الحياة وآنات المطر، وهدير العواصف، ونغمات الربيع، واشواق العشاق، ولهفة المتربصين بما قد يأتي على خيول شقراء ترقص عندما تنقل خطواتها وتغازل الارض التي تسير عليها.

مثل الصكار لن ينتهي بل هو غائب عنا كما غاب عن الوطن سنوات طوال ستظل تقاليد الفصول ورهافة الحروف وجمال التصاميم و(باب مكة) الذي صممه ومنفذ فعلاً شاهداً على ان الصكار يظل محفوفاً بأكاليل الابداع وعريساً لن تخطىء الهلاهل انفاسه وحبه للحياة.

عظيم ان يرحل اي انسان ويترك وراءه تركة فنية وانسانية رائعة وقلباً وفياً لشعبه ووطنه.

يسعدني انه صمم غلاف ديوان شعر لي عنوانه (طوفان) وكان بنفسجيا بالوانه و رقة الصكار.

في مزاد الربيع لدى دار كريستيز

بيع لوحة لكلود مونيه بسعر 27 مليون دولار

الطريق الثقافي ـ خاص

بيعت لوحة "زهور النيلوفر" للرسام الانطباعي الفرنسي الشهير كلود مونيه بعنوان بسعر 27 مليون دولار الثلاثاء في نيويورك عشية أمسية الافتتاح في مزاد الربيع لدار كريتسيز.

وكانت اللوحة، التي رسمها مونيه في العام 1907، من أبرز الأعمال الفنية المعروضة للبيع في مزاد الفن الانطباعي والحديث. وكان سعرها مقدراً بين 25 و35 مليون دولار. وبيعت في نهاية المطاف بسعر 27.045 مليون دولار.

وسجلت دار كريسيز في المجموع مبيعات قدرها 285.879 مليون دولار. وبيعت لوحة أخرى بارزة هي "بورتريه امرأة" لبابلو بيكاسو بسعر 22.565 مليون دولار، أي أقل من السعر المقدر لها بين 25 و35 مليون دولار.

كما بيعت لوحة بورتريه رسمها أماديو موديلياني بعنوان "شاب أصهب جالس" بسعر 17.637 مليون دولار، فيما كان سعرها مقدراً بـ 12 مليون دولار.

أما لوحة "ستراندزينيه" للروسي فاسيلي كاندينسكي فبيعت بسعر 17.189 مليون دولار بعدما كان سعرها مقدراً بين 16 و22 مليون دولار.

وتعرض دار سوذبيز بدورها الأسبوع المقبل 14 عملاً فنياً لبيكاسو للبيع في مزاد 14 من بينها "رأس ماري ـ تيريز" التي يقدر سعرها بين 12 و18 مليون دولار.

الصور ANP

لوحة "زهور النيلوفر" للرسام الانطباعي كلود مونيه.